جمهورية مصر العربية
الأزهر الشريف
قطاع المعاهد الأزهرية
الإدارة المركزية للكتب
والمكتبات والوسائل والمعامل



نصوص مختارة من السنة النبوية

المقرر على الصف الأول الإعدادى بالمعاهد الأزهرية

تأليـف الأساتذة

حمزة إبراهيم الجبالى   منشاوى عثمان عبود
طه محمد الساكت

١٤٣٥ /١٤٣٦هـ   ٢٠١٤ / ٢٠١٥م



دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

الجبالى، حمزة إبراهيم

نصوص مختارة من السنة النبوية/ تأليف حمزة إبراهيم الجبالى، منشاوى عثمان عبود، طه محمد الساكت. -

القاهرة: الأزهر الشريف، قطاع المعاهد الأزهرية، الإدارة المركزية للكتب والمكتبات والوسائل والمعامل، ٢٠١٤.

عدد الصفحات : ١١٢ ص

المقاس: ١٧ × ٢٤سم

المقرر على طلاب الصف الأول الإعدادى بالمعاهد الأزهرية

١- السيرة النبوية - تعليم وتدريس

أ- عبود، منشاوى عثمان (مؤلف مشارك)

ب- الساكت، طه محمد (مؤلف مشارك)

جـ- العنوان ٢٣٩,٠٧

رقم الإيداع ٨٣٠٦ / ٢٠١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن نهج نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعـد:

فهذا كتابنا «من التوجيهات النبوية» مقرر الصف الأول الإعدادى بالمعاهد الأزهرية فى مادة الحديث، شرحنا فيه ثلاثين حديثًا مختارة من صحيح البخارى.

وقد توخينا فيه ما يناسب مدارك المبتدئين من المعانى، ووضوح العبارة وإيجازها، مع الوفاء بالمقصود.

وحرصاً على تمام الفائدة أثبتنا ترجمة موجزة لكل راوٍ من رواة هذه الأحاديث

والله نسأل أن ينفع به، ويجعله خالصًا لوجهه الكريم.

١٢ من جمادى الأولى ١٣٨٨هـ

٦ من أغسطس سنة ١٩٦٨م

المؤلفون



١ - دعائم الإسلام

عن ابن عمر[١] - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :
«بُنِىَ الإسلام عَلَى خَمس : شَهادَة[٢] أَنْ لاَ إله إِلاَّ اللهُ وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وإِقَامِ الصَّلاَةِ، وإِيتَاءِ الزَّكَاة، والحَجِّ، وصوم رَمضَان».

المفردات :

بنى الإسلام على خمس : أى أسِّس دين الإسلام على خمس دعائم.

إقام الصلاة : تأيتها كاملة فى أوقاتها.

إيتاء الزكاة : إعطاء الأغنياء جزءاً من أموالهم للفقراء. والمستحقين.

---

(١) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - أسلم بمكة مع أبيه وهو صغير وهاجر معه ، وكان من فقهاء الصحابة وعبادهم، كثير الرواية لحديث رسول الله ﷺ شهد مع الرسول - صلوت الله وسلامه عليه - بيعة الرضوان وكثيرًا من الغزوات، وتوفى آخر سنة ٧٣ من الهجرة، عن أربعة وثمانين عاماً ، ودفن بقرب مكة.

(٢) بالجر، بدل من (خمس) وبالرفع خبر لمبتدأ محذوف، أى أولها شهادة أن لا إله إلا الله وثانيها (إقام الصلاة.. إلخ).

شرح الحديث

الإسلام هو دين الله الحق، أحكم الله بنيانه، ورفع شأنه ، وأسّسه على خمس دعائم، كأنه بيت عظيم أسس على أركان خمسة : أعظمها وأقواها فى الوسط، والأركان الأربعة تحيط به وتقويه.

فأول : هذه الأركان وأهمها : الشهادة، أى إقرار القلب واللسان بأن الله وحده لا شريك له، هو المستحق للعبادة والتقديس، وأن محمداً خاتم النبيين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - عبده ورسوله أرسله إلى الناس كافة، ليخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ويهديهم إلى الصراط المستقيم.

وثانيها : إقام الصلاة : أى تأديتها بخشوع وخضوع لله رب العالمين فى أوقاتها، مع مراعاة شروطها وأركانها، لتطهر النفوس ، وتدفعها إلى المنهج الحميد، والسلوك القويم.

وثالثها : إيتاء الزكاة : أى بذل الأغنياء جزءاً من أموالهم للفقراء والمحتاجين سدًاً لحاجتهم، واهتماماً بأمورهم ، وتقوية لروابط الود والإخاء بين المسلمين.

ورابعها : حج بيت الله الحرام، تعظيماً لبيته، كعبة المسلمين وقبلتهم ، ورمز وحدتهم، وتحقيقاً للمساواة بينهم، وتقوية للعزائم على طاعة الله، وتجريداً للنفوس من مظاهر الحياة الدنيا وزخرفها، وتذكيراً لها باليوم الآخر لتستعد له وتتزود من صالح الأعمال.

وخامسها : صيام شهر رمضان : تزكية للنفوس بمراقبة الله - تعالى - والخشية منه، وتقوية للإرادة ، وتدريباً على الصبر واحتمال المشاق، وتذكيراً بنعم الله. كى نؤدى شكرها.

تلك هى دعائم الإسلام وأركانه وقد جمعت بين العقيدة والشريعة والقول والعمل والترك [1] .

والمسلم الكامل هو الذى يحافظ عليها كاملة غير منقوصة، ليفوز برضوان الله - عز وجل - ومن رضى الله عنه فقد تمت له السعادة فى الدنيا والآخرة.

هذا وهناك ما يسمى بأركان المسلم وهى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ﷺ، وإقام الصلاة، وصوم رمضان، فهذه الثلاثة تجب فى حق المسلم الغنى والفقير بخلاف الزكاة والحج فيجبان على الغنى فقط وتسمى الأركان الثلاثة هذه بعد الإسلام.

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص ﷺ على تعليم أمته.

٢ - بيان قوة الإسلام وجلاله.

٣ - أن ركن الإسلام الأول هو أهم أركانه الخمسة، ولذلك لا يتحقق الإسلام إلا به، ولا يقبل عمل صالح إلا إذا اعتمد عليه.

٤ - أن بقية الأركان الأربعة تعتمد على الركن الأول، فمن تكاسل عن أداء ركن منها، أو تهاون فى أدائه ضعف إسلامه[2].

٥ - عرا الإسلام ثلاثة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والصلاة، والصوم.

---

(١) لأنها إما قولية، ويدل عليها ركن الشهادة، وإما بدنية ويدل عليها إقامة الصلاة، وإما مالية محضة، ويدل عليها إيتاء الزكاة، وإما بدنية ومالية ويدل عليها الحج، وكل هذه الأنواع عبادة تصدر عن القلب واللسان والجوارح، وأما العبادة التركية فيدل عليها الصوم.

(٢) وأما من ترك واحداً منها جاحداً ، أو منكرًا ، أو مستهزئاً فإنه كافر، نعوذ بالله منه.

المناقشة

س ١ : ماذا تعرف عن راوى هذا الحديث؟

س ٢ : ما معنى : بنى الإسلام على خمس؟ وما المراد بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة؟

س ٣ : ما جزاء من يحافظ على هذه الأركان ؟ وبم تصف إسلامه؟

س ٤ : ما الفرق بين أركان الإسلام وأركان المسلم؟

س ٥ : اذكر ما يؤخذ من الحديث.

* * *

٢ - أحب لأخيك ما تحب لنفسك

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه[١] - عن النبى ﷺ : قال : «لا يُؤمنُ أحَدُكُم حتَّى يُحِبَّ لأخِيه ما يُحبُّ لِنفْسِه».

المفردات :

لا يؤمن أحدكم : لا يكون كامل الإيمان.

لأخيه : أى أخيه فى الإسلام[٢].

شرح الحديث

الإيمان الكامل الذى يكمل به الإنسان ويسعد، وينال به رضوان الله ورفيع الدرجات عنده، هو الإيمان الذى يدفع المؤمن إلى عنايته بأخيه المؤمن فيحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، فكما يحب لنفسه راحة البال، وصفاء الحال، وسعة فى الرزق، ونجابة فى الولد، وحفاظاً للمال، وصيانة للعرض، إلى غير ذلك من أنواع الخير - ينبغى له أن يحب لأخيه فى الدين مثل ذلك.

والأخوَّة بمعناها العام تشمل الأخوة فى الإسلام، والنسب (أشقاء - لأب - لأم) والأخوة فى الرضاعة والأخوة فى الإنسانية (من أب واحد وأم واحدة وهما آدم وحواء).

---

(١) أنس بن مالك بن النضر، خدم النبى ﷺ عشر سنين، ودعا له بالبركة فى المال والولد وطول العمر، فكان أكثر الأنصار مالاً وولداً وأطولهم عمراً، مات سنة ٩٣ من الهجرة وقد بلغ أكثر من مائة سنة، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة.

(٢) ولا مانع من إرادة أخيه فى الإنسانية، ليشمل غير المسلم، فيحب له المؤمن الكامل أن يموت على الإسلام، كما يحب ذلك لنفسه، ومن أجل ذلك ندب الدعاء بالهداية لكل أحد ولو كان كافراً.

ومن خص نفسه بحب خير، ولم يحبه لغيره من المسلمين، كان ذلك دليلاً على أن إيمانه ناقص، لم يؤت أكله، ولم يثمر ثمرته، وكان مستحقاً لغضب الله عليه، وذم الناس له.

إن الحديث النبوى الموجز، منهاج سديد ورشيد، لو التزم العمل به كل مؤمن لسادت الألفة والمحبة بين الناس ولرأيتهم إخوانًا متوادين متراحمين ينبذون الحقد والحسد والخصام، ويجتمعون على الإحسان والخير والوئام، ويتعاونون على البر والتقوى ، ويتسابقون فى مكارم الأخلاق.

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - توجيه المسلم إلى محبة الخير لأخيه والاهتمام به.

٣ - التنفير من الأنانية وحب الذات.

٤ - الحث على إحسان المعاملة، وتبادل المكارم.

٥ - الحض على مجاهدة الإنسان نفسه وتهذيبها حتى تستكمل الإيمان.

* * *

المناقشة

س ١ : ما معنى المفردات الآتية : لا يؤمن أحدكم - لأخيه؟

س ٢ : ماذا تعرف عن راوى الحديث؟

س ٣ : بم تصف من خص نفسه بحب شىء ولم يحبه لغيره من المسلمين؟

س ٤ : ما المراد بالأخوة بمعناها العام؟

س ٥ : اذكر ما يؤخذ من الحديث.

***

٣ - أمارات النفاق

عن أبى هريرة[(١)] - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ : قال : «آية المُنافِـق ثَلاثٌ : إذا حـدَّث كَـذَب، وإذا وعد أخْلَفَ، وإذا اؤتمن خانَ».

المفردات :

آية المنافق : علامته التى يعرف بها

والمنافق : هو الذى يظهر خلاف ما يبطن. والنفاق نوعان : نفاق فى العقيدة، وهو إظهار الإسلام وإخفاء الكفر، ونفاق فى العمل، وهو التظاهر بأخلاق المؤمنين الصادقين مع عدم التخلق بها.

والكذب : الإخبار بخلاف الحقيقة.

وإخلاف الوعد : عدم الوفاء به.

وخيانة الأمانة : عدم صيانتها

(١) هو عبدالرحمن بن صخر، كناه النبى ﷺ بأبى هريرة حينما رآه يحمل هرة، أسلم فى غزوة خيبر سنة سبع ولازم رسول الله ﷺ فكان أكثر أصحابه رواية عنه ببركة ملازمته. ودعا الرسول ﷺ له ألا ينسى وكان من أهل الصفة الفقراء، توفى بالمدينة سنة ٥٧هـ عن ثمان وسبعين عامًا.

شرح الحديث

المنافقون الذين يظهرون الإسلام ويخفون الكفر، والمنافقون الذين يتظاهرون بالأخلاق الكريمة ولا يتصفون بها ، هذان الصنفان هم أشد الناس ضرراً على الأمة والمجتمع، لأنهم يضمرون الحقد والبغضاء للناس، ويحرصون على إلحاق الأذى بهم، ويتسترون بستار الإيمان المزيف أو الصلاح الكاذب، ولا شك أن الصنف الأول منهم أشد إيذاء وأعظم حقداً، ولذلك لعنهم الله أشد اللعن، وذمهم فى سورة سميت باسمهم.

وفى هذا الحديث يرشدنا الرسول ﷺ إلى أهم الأمارات التى يعرف بها المنافقون جميعاً، لنحذرهم ونتجنب أخلاقهم الذميمة، لئلا نكون منهم.

الأمارة الأولى : أنهم إذا حدثوا كذبوا فى حديثهم.

الأمارة الثانية : أنهم إذا وعدوا أحداً بخير عزموا على إخلاف الوعد حين وعدهم أما إخلاف الوعد لعذر من غير قصد فمعفو عنه.

الأمارة الثالثة : أنهم إذا ائتمنهم أحد على شئ من مال، أو سر ، أو عمل خانوا الأمانة فلم يصونوها وتصرفوا فيها تصرفاً غير مشروع.

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - ذم النفاق والمنافقين، واجتناب أوصافهم الذميمة.

٣ - التحلى بأخلاق المؤمنين الصادقين ولا سيما الصدق فى الحديث، والحرص على الوفاء بالوعد وصيانة الأمانات وحفظها، حتى تؤدى إلى أهلها.

***

المناقشة

س ١ : ماذا تعرف عن راوى الحديث؟

س ٢ : من هو المنافق؟

س ٣ : بين معانى المفردات الآتية : آية، المنافق، الكذب، إخلاف الوعد، خيانة الأمانة.

س ٤ : ما أهم أمارات النفاق التى يرشدنا إليها الحديث؟

س ٥ : اذكر ما يؤخذ من الحديث.

***

٤ - الحث على التيسير والتبشير

عن أنس - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ : قال : «يَسِّرُوا ولا تُعسِّرُوا، وبَشِّرُوا ولا تُنفِّروا».

المفردات :

التيسير : التسهيل، وضده التعسير.

والتبشير : الإخبار بالخير، وضده الإنذار.

والتنفير : الإخبار بما يثير فى النفس الخوف والقلق.

شرح الحديث

قامت تعاليم الإسلام على اليسر والسماحة، ورفع الحرج والمشقة، والرفق بالمكلفين، لهذا يأمرنا الرسول ﷺ أن نلتزم التيسير فى شئوننا، ونتجنب التشديد على أنفسنا.

فمن تعذر عليه استعمال الماء تيمم وصلى، ومن كان مريضاً يضره الصوم أفطر وقضى، ومن له دين على آخر فليترفق فى طلبه، أو يؤخره إلى وقت القدرة على الأداء.

كذلك يأمرنا ﷺ بالتبشير، وينهانا عن التنفير، لأن التبشير يشرح الصدر، ويروح عن النفس ، وأما التنفير فإنه يثير فيها القلق ويجلب لها الهم والحزن،

فإذا لقيت من أدى الامتحان فبشره بالنجاح، وإذا لقيت من اتجر فبشره بالربح والرواج، وإذا أخبرك صاحبك أنه تزوج فبشره بحياة سعيدة، وذرية طيبة، وإذا وعظت عاصياً فحبب إليه التوبة وبين له مزايا الطاعة وما أعده الله للطائعين من ثواب عظيم ونعيم مقيم، فإن التبشير يدفعه إلى الجد فى الطاعات والتزود من الصالحات.

ولقد كان الرسول ﷺ المثل الأعلى فى التزام التيسير واجتناب التعسير، وكان ينهى عن التكلف والتعمق، والتشديد فى الدين رفقاً بأمته، فهو بالمؤمنين رؤوف رحيم.

ما يؤخذ من الحديث :

١- حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - التزام الرفق والتيسير فى الأمور، فى حدود هذا الدين الحنيف.

٣ - توجيه المؤمنين إلى أن يسر بعضهم بعضاً عند اللقاء.

٤ - نشر الأخبار السارة ، وإخفاء الأخبار الضارة.

٥ - المراد بالتيسير هنا التيسير الذى عليه دليل.

***

المناقشة

س ١ : ما معنى كل من : التيسير، التبشير، التنفير؟

س ٢ : بمَ يأمرنا الحديث؟ وعم ينهانا؟ ولماذا؟

س ٣ : بين ما يؤخذ من الحديث.

***

٥ - الاتحاد سبيل القوة

عن أبى موسى[١] - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : [إنَّ المؤْمن للمؤْمِنِ كالبنيانِ يَشدُّ بعضُه بعضاً] وشَبَّك بين أَصابعَهُ.

المفردات :

يشد : يقوى .

شبك أصابعه : أدخلها بعضها فى بعض.

شرح الحديث

يجب أن تكون صلة المؤمن بأخيه المؤمن على أساس من الاتحاد والتعاون يتبادلان المودة والإخاء، والأنس والصفاء، ويتعاونان على جلب الخير ودفع السوء، وإقامة حياة صالحة فاضلة، ويسعى كل منهما فى إسعاد نفسه وإسعاد صاحبه، وإذا اعتدى على أحدهما عدو سارع الآخر إلى نجدته، وعمل على نصرته، لأنه

(١) هو عبدالله بن قيس بن سليم الأشعرى، نسبة إلى الأشعر، وهى قبيلة مشهورة باليمن قدم أبو موسى مكة على النبى ﷺ قبل الهجرة وأسلم، ثم هاجر إلى الحبشة ثم هاجر إلى المدينة ولاه - عليه الصلاة والسلام - الولايات، وقال له : «لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود»، يعنى أنه حسن الصوت، مات بمكة سنة ٤٥هـ - وقيل بعدها عن ثلاثة وستين عاماً.

يعتقد أن وجوده مرتبط بوجود أخيه، وأن سلامته وأمنه تابعان لأمنه وسلامته.

وقد أراد ﷺ أن يبين قوة الاتحاد وأهميته للمؤمنين فجعلهم كالبنيان، فكما أن البنيان لا يكون قوياً إلا إذا كان متصل الأجزاء متماسك اللبنات، فكذلك المؤمنون لا يكونون أقوياء إلا إذا كانوا متآلفين متساندين.

ولتأكيد هذا المعنى فى نفوسنا وزيادته إيضاحاً وجلاء، شبك - صلوات الله وسلامه عليه - بين أصابعه، فإن الأصابع إذا انضمت واجتمعت قويت على إنجاز ما يريده الإنسان، وإذا تفرقت كانت ضعيفة لا يتحقق غرض واحد منها.

فعلى المسلمين جميعاً أن يتدبروا هذا الهدى النبوى الحكيم، وأن يعلموا أن الاتحاد هو السبيل إلى القوة والعزة ، والحياة الكريمة، والنصر على أعداء العروبة والإسلام، وبذلك تتحقق استجابتهم لقوله تعالى :

﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[1] ولقوله عز وجل :

﴿وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[2]

---

(١) سورة آل عمران : الآية رقم ١٠٣.

(٢) سورة الأنفال : الآية رقم ٤٦.

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - الحث على التعاضد والتعاون بين المؤمنين.

٣ - أن الاتحاد سبيل القوة، والتفرق طريق الضعف.

٤ - أن على المسلمين أن يهتم بعضهم بأمر بعض، وأن يلقوا عدوهم صفّاً واحداً.

٥ - الإرشاد إلى اتخاذ وسيلة من وسائل الإيضاح لتأكيد المعنى فى أذهان السامعين.



المناقشة

س ١ : ضع عنواناً لهذا الحديث.

س ٢ : ما معنى يشد - شبك أصابعه؟

س ٣ : اذكر ما تعرفه عن راوى الحديث.

س ٤ : اشرح الحديث بإيجاز.

س ٥ : اذكر ما يستفاد من الحديث.

***

٦- إجابة المؤذن

عن أبى سعيد الخدرى[١] - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إذا سَمعْتُمُ النِّداءَ فَقولُوا مثْلَ مَا يَقُول المؤذِّن»

المفردات :

النداء : الأذان، وهو الإعلام بدخول وقت الصلاة المفروضة وألفاظه معروفة فى الفقه .

شرح الحديث

الأذان شعار الإسلام، وإعلان دعوته، وتذكير بعظمة الله وعزته، وتكريم لرسول الله ﷺ وتنويه بفضله، وإعلام بأوقات الصلوات الخمس التى فرضهن الله على عباده ليشرفهم بمخاطبته ومناجاته، فينبغى لهم أن يسارعوا إلى امتثال أمره، ويستجيبوا لندائه.

ومن أمارات هذه الاستجابة أنك إذا سمعت الأذان قلت مثل ما يقول المؤذن، إلا فى قوله : حى على الصلاة، وقوله : حى على الفلاح، فإنك تقول بدل كل

(١) هو سعيد بن مالك بن سنان الخدرى الأنصارى الخزرجى، وكنيته أبو سعيد، استصغر فى غزوة أحد، واستشهد أبوه بها، وغزا هو ما بعد، روى عن النبى ﷺ الكثير من الأحاديث . وكان من أفقه محدثى الصحابة توفى بالمدينة فى سنة ٦٤هـ ودفن بالبقيع.

كل منهما : لا حول ولا قوة إلا بالله، لقوله ﷺ : **«من قال مثل ما يقول المؤذن إلا فى الحيعلتين فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله من قلبه، دخل الجنة»**.

وكما شُرِع الأذان للإعلام بدخول وقت الصلاة، شُرِعتْ الإقامة للتنبيه على الشروع فى أدائها، وهى مثل الأذان يطلب ممن سمع كلماتها أن يقول مثل ما يقول المقيم، إلا فى قوله : قد قامت الصلاة فيقول : أقامها الله وأدامها.

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - الحث على استماع المؤذن وإجابته.

٣ - توجيه المسلمين إلى الاهتمام بأمر الأذان وتدبر معانيه.

٤ - العناية بالصلوات الخمس، والمبادرة إلى أدائها فى أوقاتها.

***

المناقشة

س ١ : ماذا تعرف عن راوى هذا الحديث ؟

س ٢ : ما معنى : النداء؟ وما ألفاظه ؟

س ٣ : ما أمارات الاستجابة للنداء ؟ وضح ما تقول.

س ٤ : لم شرعت الإقامة؟ وما الذى يُطلب ممن سمع كلماتها؟

س ٥ : بَيِّن ما يؤخذ من الحديث.

* * *

٧- فضل صلاة الجماعة

عـن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : «صلاةُ الجَماعةِ تَفضُلُ صَلاة الفَذِ بسَبْعٍ وعشرين درجة».

المفردات :

تفضل صلاة الفذ : أى تزيد عليها.

والفذ : الفرد، وأقل الجماعة اثنان : إمام ومأموم.

شرح الحديث

شُرِعتْ صلاة الجماعة لحكم بالغة، ومزايا عظيمة :

فهى وسيلة لتأليف القلوب وجمعها فى أعظم عبادة تطهر النفوس وتهذب الطباع.

وفيها إشعار المسلمين بالمساواة، حيث يقف الغنى بجانب الفقير، والكبير بجانب الصغير، والرئيس إلى جانب المرءوس فتتساوى الرءوس كما تساوت الأقدام فى الصفوف، وعندئذ ينسى الجميع ما كان بينهم من تفاوت فى مظاهر

الحياة ويدركون أن التفاضل عند الله - تعالى - إنما يكون بالإخلاص فى العبادة له سبحانه.

وفى صلاة الجماعة توجيه إلى وحدة الهدف، والتعاون على البر والتقوى، والعمل على مصلحة الأمة.

وفيها التعود على النظام وتأدية الواجب، والتدريب على المواقف الحربية تحت رياسة قائد واحد.

وهى مع هذا كله مظهر من مظاهر قوة الإسلام وعزمه.

لهذه المزايا وما يتصل بها، حث رسول الله ﷺ على صلاة الجماعة، وأكد طلبها، وبين أنها تزيد فى الأجر والثواب على صلاة الفرد وحده بسبع وعشرين درجة.

فينبغى لكل مسلم أن يحرص على صلاة الجماعة ، وألا يتركها إلا لعذر قاهر. فهى سنة مؤكدة، والسنة المؤكدة هى التى واظب الرسول ﷺ عليها ولم يتركها وإذا تركها لعذر كان يقضيها، ويلام تاركها من الرسول ﷺ يوم القيامة.

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - فضل صلاة الجماعة وتعظيم ثوابها.

٣ - تعظيم أمر الصلاة والعناية بإقامتها على الوجه الأكمل ، فإنها عماد الدين، وأساس السعادة فى الدنيا والآخرة.

٤ - الحث على السعى إلى المساجد، وعمارتها بالصلاة والعبادة.

٥ - ترغيب المسلمين فى الاجتماع للأمور المهمة، والتعاون على البر والتقوى.

٦ - صلاة الجماعة مظهر من مظاهر قوة الإسلام وعزمه ووحدة الصف.

٧ - جعلت صفوفنا فى الصلاة كصفوف الملائكة.

***

المناقشة

س ١ : ما معنى : تفضل صلاة الفذ ؟ وما المراد بالفذ؟ وما أقل الجماعة؟

س ٢ : ما حكم صلاة الجماعة؟

س ٣ : لم شرعت صلاة الجماعة ؟ وما الذى ينبغى للمسلم نحوها؟

س ٤ : هل فى صلاة الجماعة ما يشعر بالمساواة؟ وضح ذلك. وما الهيئة التى ينبغى أن تكون عليها صفوفنا فى الصلاة؟

س ٥ : اذكر ما يؤخذ من الحديث.

***

٨ - النبى ﷺ فى بيتـــه

عن عائشة[1] - رضى الله عنها - أنها سئلت عن النبى ﷺ : «ما كان يصنع فى بيتِه؟ قالت : كانَ يكونُ فى مِهْنة أهلِه - تعنى خدمة أهله - فإذا حضرتِ الصَّلاةُ خرجَ إلى الصَّلاةِ».

شرح الحديث

اختار الله - تعالى - رسوله - صلوات الله وسلامه عليه - طيب العنصر، نقى الجوهر، ومنحه من الخلال الزاكية ، والأخلاق الكريمة ما جعل منه المثل الأعلى فى الهداية والإرشاد والأسوة الحسنة فى جميع شئون الحياة، وفى ذلك يقول الله - تعالى -

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[2]

---

(١) هى أم المؤمنين. بنت أبى بكر الصديق - رضى الله عنهما - تكنى أم عبدالله . كناها الرسول ﷺ بابن أختها عبدالله بن الزبير - رضى الله عنهما - وتزوجها الرسول ﷺ ودخل بها وهى بنت تسع سنين. وتوفى عنها وهى بنت ثمانى عشرة سنة. وكانت من أجل فقهاء الصحابة وأكثرهم رواية للحديث. ماتت سنة ٥٧ هـ عن خمسة وستين عاماً ودفنت بالبقيع رضى الله عنها وأرضاها.

(٢) سورة الأحزاب الآية رقم ٢١.

ولقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يتابعون أحواله - عليه الصلاة والسلام - ليقتدوا به، ويسيروا على نهجه، فلما غاب عنهم حاله فى بيته رغبوا فى معرفته ليسترشدوا بهديه، ويتم لهم الاقتداء به فى جميع أحواله، فسألوا أخبر الناس بأمره وهى السيدة عائشة - رضى الله عنها - فأجابتهم بما يفيد تواضعه - ﷺ - ومعاونته فى أعمال المنزل وقيامه بكثير منها.

وكان يحلب شاته، ويخصف نعله، ويرقع ثوبه، فإذا حضر وقت الصلاة ترك العمل فى المنزل وخرج لأداء الصلاة، وهذا دليل على رعايته - عليه الصلاة والسلام - لحق أهله ، وحق الله ، وأنه لا يعتنى بحق ويقصر فى الآخر.

وبهذا يضرب - ﷺ - أروع الأمثال فى رعاية المسئولية ، والوفاء بالحقوق، والرحمة، والود، والحب...

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - فضل المعاونة فى أعمال المنزل.

٣ - حث المسلم على أن يجمع بين رعاية حق الله - تعالى - وحق الناس.

٤ - البحث عن هدى الرسول - ﷺ - فى بيته وأهله للاقتداء به.

٥ - العناية بالصلاة والترغيب فى إقامتها بالمساجد.

المناقشة

س ١ : ماذا تعرف عن السيدة عائشة - رضى الله عنها - ؟

س ٢ : لماذا كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يتابعون أحوال النبى ﷺ؟
وما الطريق الذى سلكوه للوصول إلى غايتهم؟

س ٣ : ماذا نتعـلم من سـلوك النبى ﷺ الذى رأيناه فى هذا الحديث؟

س ٤ : بَيِّن ما يؤخذ من الحديث.

* * *

٩ - العناية بتسوية الصفوف

عن النعمان[١] بن بشير - رضى الله عنهما - قال: قال النبى ﷺ: «لتسوُّنَّ صُفوفَكُم، أوْ ليخالفنّ الله بين وجُوهكُمْ».

المفردات:

لتسون صفوفكم: لتنظمنها حتى تكون معتدلة لا عوج فيها ولا خلل.

أو ليخالفنَّ الله بين وجوهكم: أى ليوقعنَّ الله العداوة بينكم فتختلف وجوهكم وتتغير، تبعاً لاختلاف قلوبكم.

شرح الحديث

دعا النبى ﷺ أمته إلى الصلاة جماعة، وبين أن صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، كما تقدم فى الحديث السابع.

(١) النعمان بن بشير الأنصارى الخزرجى: صحابى ابن صحابى، وأمه عمرة بنت رواحة صحابية أيضًا، وهو أول مولود للأنصار بعد الهجرة، كان من أخطب الناس وأفصحهم، وكان قاضى دمشق، ثم أميراً على حمص فى عهد معاوية وابنه يزيد توفى أيام عبدالله بن الزبير، خالفه أهل حمص فأخرجوه، وقتل سنة ٦٥ هـ.

وفى هذا الحديث يدعوهم إلى تسوية الصفوف وتنظيمها، ويتوعدهم بأنه لابد من أحد أمرين :

إما تسوية صفوفهم، وإما إيقاع الخلاف والشقاق بينهم، والخلاف والشقاق نذير الهلاك فى الدنيا والآخرة.

ويؤكد ذلك فى حديث آخر رواه أبو داود عن النعمان أيضاً يقول : أقبل رسول الله ﷺ على الناس بوجهه فقال : **«أقيموا صفوفكم - ثلاثاً - والله لتقيمن صفوفكم ، أو ليخالفن الله بين قلوبكم»**.

ولم يكتف النبى ﷺ فى الحض على تسوية الصفوف بالتأكيد القولى، حتى أتبعه التأكيد العملى، فكان يتخلل الصفوف من ناحية إلى ناحية، ويمسح صدور أصحابه ومناكبهم بيده الشريفة، ويقول : **«سووا صفوفكم، فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة»**، ويقول : **«لا تختلفوا فتختلف قلوبكم»**.

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - فضل تسوية الصفوف والاهتمام بها.

٣ - أن اختلاف الظاهر سبب لاختلاف الباطن.

٤ - شفقة النبى ﷺ على أمته، وخوفه عليهم من فرقتهم واختلاف قلوبهم ، فحق على كل إمام أن يقتدى بالإمام الأعظم ﷺ.

٥ - بيان عاقبة المخالفة.

المناقشة

س ١ : ماذا تعرف عن راوى الحديث ؟

س ٢ : ما معنى: لتسون صفوفكم - أوليخالفن الله بين وجوهكم؟

س ٣ : ما المراد بتسوية الصفوف؟ وما عاقبة مخالفة ذلك؟

س ٤ : ماذا كان يفعل النبى ﷺ حين تقام الصلاة ويقف الصحابة لأدائها؟

س ٥ : اذكر ما يؤخذ من الحديث.

***

١٠ - كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته

عن ابن عمرَ - رضى الله عنهما - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«كُلكم راعٍ وكلُكم مسئولٌ عن رَعيَّته : الإمامُ راعٍ ومسئولٌ عن رعيَّته، والرجلُ راعٍ فى أهلِه ومسئولٌ عن رعيَّته ، والمرأةُ راعيةٌ فى بيت زوجها ومسئولةٌ عن رعِيَّتها، والخادمُ راعٍ فى مال سيدِه ومسئولٌ عن رعيته[1] ».

المفردات :

الراعى : الحافظ المؤتمن.

والرعية : كل ما يشمله حفظ الراعى وإشرافه.

والإمام : الحاكم أو الرئيس.

شرح الحديث

لكل إنسان رعية يلزمه أن يقوم بمصالحها، ويحسن الإشراف عليها وهو مسئول عنها فى الدنيا أمام مجتمعه وأمته، وأمام التاريخ، ومسئول عنها فى

(١) بقية الحديث : (قال : وحسبت أنه قد قال : «والرجل راع فى مال أبيه ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته»).

الآخرة أمام من لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء ، فإن قام بالواجب عليه نحوها، سعدت به رعيته وأمته وكان حسابه عند الله يسيراً ، وأجره موفوراً ، وإن قصَّر فى حقها فقد خان الأمانة ، وأساء الرعاية، وعرض نفسه لحساب عسير ، وغضب من الله شديد.

فرعية الحاكم أو الرئيس : أمته أو أهل مدينته أو قريته، يجب عليه أن يقيم العدل بينهم ، ويحفظ حقوقهم ، ويمنع عدوان بعضهم على بعض ، ويفتح لهم أبواب الكسب والحياة الكريمة.

ورعية الزوج أو رب الأسرة : أهله وأسرته ، ينفق عليهم ويحسن معاشرتهم ولا يقصر فى تربيتهم تربية صالحة.

ورعية الزوجة : بيت زوجها ، فتعمل على إسعاده ، وتحسن تربية الأولاد وتترفق بالخدم ، وتكون مثلاً طيباً فى العشرة والأمانة وحسن المعاملة.

ورعية الخادم أو العامل : مال مخدومه وكل عمل اؤتمن عليه يحفظه ويرعاه ويخلص فيه فلا يهمل ولا يغش.

ورعية الموظف : وظيفته ، ومعاملته للجماهير.

وإجمال القول أن رعية كل إنسان ماوكل إليه حفظه والقيام عليه.

وأنه ما من أحد فى هذه الدنيا إلا هو راع وما من أحد إلا وهو مسئول عن رعيته ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - إشعار كل أحد بالمسئولية.

٣ - احترام حقوق الغير والحث على رعايتها وتأديتها.

٤ - مراقبة العبد ربه فى جميع تصرفاته ، ليفوز بسعادة الدنيا والآخرة.

***

المناقشة

س ١ : ما معنى كل من الراعى والرعية والإمام ؟

س ٢ : ما جزاء من يؤدى واجبه نحو رعيته وكذلك من يقصر فى أداء هذا الواجب؟

س ٣ : اذكر ما يؤخذ من الحديث.

***

١١ - الشمس والقمر من آيات الله

عن المغيرة[١] بن شعبة - رضى الله عنه - قال : كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ يوم مات إبراهيم ، فقال الناس : كسفت الشمس لموت إبراهيم! فقال رسول الله ﷺ :

«إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحدٍ ولا لحياته، فإذا رأيتم فصلوا ، وادعوا الله».

المفردات :

كسفت الشمس : ذهب ضوؤها كله أو بعضه.

على عهد رسول الله ﷺ : أى فى زمنه.

فإذا رأيتم : أبصرتم أو علمتم ، والمفعول محذوف تقديره شيئاً من ذلك كما فى روايات الحديث.

(١) المغيرة بن شعبة بن أبى عامر الثقفى : أسلم عام الخندق ، وشهد بيعة الرضوان ثم شهد موقعة اليمامة وفتوح الشام والعراق، وكان مهيباً أريباً، فطناً لبيباً ، لا يقع فى أمر إلا ويجد له مخرجاً، توفى سنة ٥٠ هـ.

شرح الحديث

كان فريق من الناس يظنون أن كسوف الشمس أو خسوف القمر يكون لموت عظيم من العظماء أو لحياته، تعظيماً له أو حزناً عليه ، وهذا الظن أثر من آثار الجاهلية.

وصادف أن كسفت الشمس فى اليوم الذى مات فيه إبراهيم ابن النبى ﷺ من مارية القبطية التي أهداها المقوقس عظيم القبط إلى النبى ﷺ وكان إبراهيم حين موته طفلاً رضيعاً لم يبلغ سن الفطام ، ومات فى السنة العاشرة من الهجرة، فقال بعض الناس : إن الشمس كسفت لموت إبراهيم ، ففزع النبى ﷺ من تلك المقولة .

وخشى على عقيدة أمته أن يتسرب إليها شئ من ضلال الجاهلية ، وقام مسرعاً إلى المسجد فدخله ودخل معه أصحابه ، فصلى بهم صلاة الكسوف ودعا الله - تعالى - حتى انجلت الشمس ، ثم خطب الناس وبين لهم أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله الدالة على وحدانيته وعظيم قدرته ، وأنهما مسخران لمنافع العباد ومصالحهم بتسخير الله - تعالى - فليس لهما سلطان على أحد ، وليس لهما تأثير فى شئ ، ولا قدرة لهما على شئ ، بل هما من نعم الله التى أنعم بها على عباده قال تعالى :

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾[1]

(١) سورة يونس الآية رقم٥.

قال تعالى :

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ (١)

لقد حزن النبى ﷺ لموت ابنه إبراهيم ودمعت عيناه ، ولكنه لم يجزع ولم يشغله حزنه عن وعظ أمته وحمايتهم من تسرب العقائد الفاسدة إليهم ، رحمة بهم وخوفاً عليهم.

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته أمور دينهم.

٢ - الاهتمام بصلاة الكسوف فى وقتها ، والتضرع إلى الله بالدعاء حتى تنجلى الشمس.

٣ - عناية الداعى إلى الله بإزالة آثار العقائد الفاسدة.

***

(١) سورة إبراهيم : الآيتان رقم ٣٣ ، ٣٤

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

المناقشة

س ١ : اذكر ما تعرفه عن راوى الحديث .

س ٢ : لم فزع النبى ﷺ من مقالة الناس : إن الشمس كسفت لموت إبراهيم؟

س ٣ : ما معنى: رأيتم؟ وما مفعولها؟

س ٤ : ما الذى فعله النبى ﷺ لتصحيح فهم الناس؟

س ٥ : بَيِّنْ ما يؤخذ من الحديث.

***

١٢ - الصبر عند الصدمة الأولى

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال :

«مرَّ النَّبىُّ - ﷺ - بامرأةٍ تبكى عند قبر ، فقال : اتقى الله واصبرى ، فقالت : إليك عنى ، فإنك لم تُصَبْ بمُصيبَتى ، ولمْ تَعْرفهُ ، فقيلَ لَهَا : إنّه النبى - ﷺ - فأتَتْ بَابَ النَّبىِّ - ﷺ - فَلَمْ تَجدْ عنْدَهُ بَوّابِينَ فَقَالَتْ : لَمْ أعْرفْكَ ، فَقَال : إنَّما الصَّبرُ عِنْدَ الصَّدْمة الأُولى ».

المفردات :

إليك عنى : تنح وابتعد .

اتقى الله : خافى الله ولا تعصيه.

الصدمة الأولى : أول نزول المصيبة.

شرح الحديث

أمرنا النبى ﷺ أن نزور المقابر ، لنتذكر الموت والدار الآخرة ، ونستعد لها بالأعمال الصالحة ، وذات يوم زار مقبرة المدينة فرأى امرأة تبكى على ولدها عند قبره - بصوت يدل على السخط والجزع وعدم الرضا ، فأمرها بتقوى الله

- **تعالى** - والخوف منه ، وبالصبر على مصيبتها بموت ولدها ، فالموت مكتوب على العباد جميعاً ، والجزع لا يرد مفقوداً بل يضم إلى المصيبة به مصيبة أعظم منه ، وهى السخط على قضاء الله - تعالى - الذى لا مفر منه ، وقد بشر الله الصابرين على قضائه بالمغفرة والرحمة والهداية ، ولكنها بدلاً من امتثالها أمر الرسول ﷺ ازدادت فى معصيته وقالت له : تنح عنى فإنك لست مصاباً مثلى ، ولم تكن تعرفه لتواضعه ﷺ فى مشيه ، ورفقه بأمته ، ولأنها مشغولة بالحزن والبكاء على ولدها ، ولو عرفته لما خاطبته بهذه اللهجة.

فلما عرفته ضاق صدرها ، واشتد كربها فأسرعت إلى بيته ﷺ فلم تجد عنده بواباً ولا حاجباً يحجب الناس عنه ، كما هو شأن الملوك والمتعاظمين ، فاعتذرت له بأنها لم تكن تعرفه ، ورغبت أن تكون من الصابرين الذين بشرهم الله - تعالى - بمغفرته ورضوانه ، فعفا عنها النبى ﷺ ولكنه أخبرها أن الصبر الحقيقى هو الذى يكون عند مفاجأة المصيبة ، لأنها تصدم المصاب فيقابلها بالرضا والتسليم لله - عز وجل - أما الصبر بعد هذه الصدمة فهو صبر اضطرارى جاء بعد اليقين بأن الجزع لا فائدة منه.

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - استحباب زيارة المقابر للعظة والتذكرة.

٣ - الحث على الصبر عند المصيبة أول نزولها.

٤ - وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٥ - الإرشاد إلى التواضع والتسامح والعفو عن المسيء.

* * *

المناقشة

س ١ : لماذا أمر النبى ﷺ بزيارة المقابر ؟

س ٢ : هل كانت المرأة تعرف الرسول ﷺ حينما ردت عليه؟

س ٣ : بماذا ردت المرأة حينما أمرها النبى ﷺ بالصبر؟

س ٤ : ما معنى : «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»؟

س ٥ : بَيِّنْ ما يؤخذ من الحديث.

***

١٣ - الثبات عند النوائب

عن عبدالله بن مسعود[١] - رضى الله عنه - قال : قال النبى ﷺ :
«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ وشَقَّ الجُيُوبَ ، وَدَعا بدَعوى الجَاهِلِيَّة».

المفردات :

ليس مِنَّا : ليس من المؤمنين الكاملين.

لطم الخدود : ضربها.

شق الجيوب : مزقها، والجيب : الفتحة التي فى أعلى الثوب ليلبس منها ، ويقال لها الطوق.

والجاهلية : الحال التي كان عليها العرب قبل الإسلام من الجهل والضلال. ومعنى (دعا بدعوى الجاهلية) قال ما يقوله أهلها مما قبحه الإسلام وحرمه كقولهم : وامصيبتاه!

(١) هو عبدالله بن مسعود أحد السابقين إلى الإسلام ، هاجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد بعدها ولازم النبى ﷺ وكان صاحب نعليه ، ومن المكثرين من رواية الحديث عنه ، وشهد فتوح الشام بعده ﷺ وبعثه عمر رضى الله عنه إلى الكوفة ليعلم أهلها أمور دينهم، ومات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة.

شرح الحديث

يتفاوت الناس عند نزول البلاء والمحن على حسب إيمانهم ، فالمؤمن القوى يتلقاه بالصبر والتسليم ، والرضا بقضاء الله وقدره ، ولا يدفعه حزنه وألمه إلى السخط والنياحة والاعتراض على الله - تعالى - فى قضائه ، بل يكون كما كان رسول ﷺ حال وفاة ولده إبراهيم ، دمعت عيناه ! فقال عبدالرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله ؟ فقال : يابن عوف إنها رحمه ، ثم أتبعها بأخرى وقال : «إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون!!».

وقد وعد الله الصابرين جزاءً وافياً وأجراً عظيماً فقال سبحانه :

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(١)

وأما المؤمن الضعيف ، فإنه يقابل المصيبة بالجزع والهلع والسخط، وقد يزداد جزعه فيلطم وجهه، ويمزق ثيابه، ويرفع بالبكاء صوته ، ويتلفظ بألفاظ من كلام الجاهلية التي يبغضها الله ورسوله ، ولهذا تبرأ منه الرسول ﷺ فقال : «ليس منا» أى ليس من المؤمنين الكاملين المهتدين بهدينا.

﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾(٢) .

(١) سورة : الزمر الآية رقم ١٠.

(٢) سورة البقرة الآيتان رقما ١٥٦ ، ١٥٧

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - الحث على الصبر عند حلول المصائب ومقابلتها بالرضا والتسليم.

٣ - أن الجزع سبب فى حرمان صاحبه من شرف الانتساب إلى النبى ﷺ.

٤ - أن المؤمن يجتنب العادات المرذولة ، ويهتدى بهدى الإسلام ونوره.

* * *

المناقشة

س ١ : ماذا تعرف عن راوى الحديث ؟

س ٢ : بين معانى المفردات الآتية : ليس منا ، شق الجيوب ، (دعا بدعوى الجاهلية).

س ٣ : ماذا تقول عند نزول المصائب؟ وما جزاء هذا القول؟

س ٤ : بماذا وعد الله تعالى الصابرين؟

س ٥ : اذكر ما يؤخذ من الحديث.

* * *

١٤ - على كل مسلم صدقة

عن أبى موسى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : «على كلِّ مسْلم صَدقةٌ، فَقَالُوا : يَانَبِّى الله فَمَنْ لَمْ يَجدْ ؟ قال : يعْمل بيَده فَينْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّق ، قالوا : فَإنْ لَمْ يَجدْ ؟ قال ﷺ : يُعينُ ذَا الحَاجَة المْلهُوف قالوا : فَإنْ لَمْ يَجدْ؟ قَالَ فلْيَعْمَلْ بِالمعْرُوف ، ولْيُمْسكْ عَنْ الشَّرِّ ، فَإنَّها لَهُ صَدقَةٌ».

المفردات :

صدقة : جزء من ماله يخرجه تقرباً إلى الله تعالى.

الملهوف : المستغيث، مظلوماً كان أو عاجزاً.

المعروف : كل فعل عرف حسنه شرعاً، ومثله الخير، ويقابله المنكر أو الشر.

شرح الحديث

يبين النبى ﷺ أن من الحق المؤكد على كل مسلم أن يتصدق بشئ من ماله كل يوم ، تقرباً إلى الله - تعالى - وشكراً له على نعمه الكثيرة المتجددة ، وأعظمها نعمة الإسلام والهداية ، ومن لم يجد مالاً يتصدق به فعليه أن يسعى ويعمل ، فينفع نفسه ويحسن إلى غيره.

ثم يبين النبى ﷺ أن الصدقة كما تكون بدفع جزء من المال إلى الفقراء والمساكين تكون بالكلام الطيب والعمل الصالح ، فهى إذن سهلة ميسورة لكل أحد ولو لم يكن من أهل الغنى واليسار ، فإن لم يستطع العمل أعان صاحب الحاجة المستغيث ، فإن كان مظلوماً عاونه على دفع الظلم عنه ، وإن كان عاجزاً ساعده على تحقيق أغراضه.

فإن لم يقدر على هذه الإعانة أمر بالمعروف من صلاة وصيام وأخلاق كريمة، ونهى عن المنكر من سوء المعاشرة وأكل أموال الناس بالباطل ، ومن سائر الأخلاق الذميمة ، فإن لم يستطع ذلك منع عن الناس أذاه وشره ، وقصد بهذا المنع التقرب إلى الله تعالى

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - الترغيب فى الصدقة.

٣ - الحث على الكسب والعمل.

٤ - الحث على إعانة المحتاج وإغاثة الملهوف.

٥ - شمول معنى الصدقة لكل خير من الأقوال والأعمال.

***

المناقشة

س ١ : بين معانى المفردات الآتية : صدقة ، الملهوف ، المعروف.

س ٢ : اذكر بإيجاز ما يطلبه الحديث الشريف من المسلم.

س ٣ : بين ما يؤخذ من الحديث.

* * *

١٥ - فضل العمل لتحصيل الرزق

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال :
«والَّذى نَفْسى بيَده لأَنْ يأخُذَ أَحَدُكمْ حَبْلَهُ فَيَحْتطبُ على ظَهْره خَيْرٌ لَهُ منْ أَنْ يأتى رَجُلاً فَيَسْأَلُه ، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعهُ».

المفردات :

والذى نفسى بيده : والله الذى أنا مملوك له ، وهذا قسم يقسم به النبى ﷺ فى الأمر المهم.

يحتطب : يجمع الحطب.

فيسأله : فيطلب منه إحساناً.

شرح الحديث

الإسلام يدعو إلى العمل ، ويحارب الخمول والكسل ، ويدفع المسلم إلى الجد فى كسب قوته ، ليستغنى عما فى أيدى الناس ، ويحيا حياة عزيزة تمنعه من ذل السؤال.

لذلك يقسم النبى ﷺ ليؤكد فضل الرجل الذى يسعى لتحصيل رزقه ، بكل وسيلة من وسائل الكسب الحلال ، ولو أنه يعمد إلى حبله فيأخذه ، ثم يقصد

أرضاً ذات حطب مباح ، فيجمع منه ما استطاع، ثم يربطه بحبله ، ويحمله على ظهره ليبيعه ويقتات من ثمنه، ويعيش يومه قانعاً عن سؤال أحد من الناس.

ويبين ﷺ أن احتطاب هذا الرجل - وإن كان شاقًّاً قليل الربح - خير له وأكرم من أن يأتى رجلاً فيسأله سواء أعطاه أم منعه ، لأنه إن أعطاه فقد حمله منَّةً ثقيلة مع ذل السؤال ، وإن منعه فقد رجع بالمذلة والحرمان.

ما يؤخذ من الحديث :-

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - فضل العمل والعاملين.

٣ - الحث على السعى فى طلب الرزق بكل وسيلة مشروعة.

٤ - التنفير من طلب الإحسان من الناس.

٥ - الحث على الاستغناء عما بأيدى الناس.

* * *

المناقشة

س ١ : ما معنى المفردات الآتية : «والذى نفسى بيده»، يحتطب ، فيسأله.؟

س ٢ : إلام يدعو الإسلام فى هذا الحديث؟ ولماذا؟

س ٣ : لماذا نهى النبى ﷺ عن سؤال الغير ليعطيه بلا مقابل؟

س ٤ : اذكر ما يؤخذ من الحديث.

* * *

١٦ - أفضل الكسب

عن المقدام [١] - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «ما أَكَلَ أحدٌ طعاماً قطُّ خيراً من أن يأكُلَ من عمل يده ، وإنَّ نبىَّ الله داود - عليه السلام - كان يأكُلُ من عملِ يدهِ».

المفردات :

ما أكل أحد ... إلخ : مثل الأكل والشرب واللبس وسائر ما يتنفع به ، وإنما اقتصر على الأكل لأنه أساس العيش فى هذه الحياة.

قط : ظرف زمان ماض ، أى فى وقت من الأوقات الماضية.

شرح الحديث

لابد لكل إنسان فى هذه الحياة من كسب ينفق منه على نفسه وعلى من يعوله فى طعامه وشرابه ، وملبسه ومسكنه ، وما يحتاج إليه فى شئون حياته ، وأنواع الكسب الحلال الطيب كثيرة ، منها ما يساق للإنسان عفواً بلا كدح ولا تعب ، كالميراث والهبة ، ومنها ما يكدح فيه الإنسان ويتعب كالتجارة والزراعة والصناعة.

(١) المقدام بن معد يكرب : كنيته أبو كريمة ، صحب النبى ﷺ وروى عنه وعن بعض أصحابه ، ونزل حمص بالشام ومات سنة ٨٧ هـ. وهو ابن إحدى وتسعين سنة.

والرسول ﷺ يبين لنا فى هذا الحديث أن أفضل أنواع الكسب وأطيبه ما كان ثمرة لعمل اليد ، فالذى يعمل بيده ، ويكدح ببدنه ويأكل من عرق جبينه خير من الذى يأكل من تركة موروثة أو هبة مبذولة ، لأن عمل اليد داع إلى النشاط والجد، والقوة والعزة ، وهى صفات يحبها الله ورسوله ، ويسعد بها الوطن ويعتز ، وأما الكسب الذى يساق للإنسان عفواً فإنه يدعوه إلى الخمول والكسل ، والضعف والمسكنة ، وهى صفات يبغضها الله ورسوله ويشقى بها الوطن والمجتمع

وقد ضرب الرسول ﷺ لنا المثل بنبى الله داود - عليه السلام - وقد آتاه الله الملك وجعله خليفة فى الأرض ، وسخر له الجبال والطير ، ومع هذا الملك العظيم لم يستنكف من العمل بيده فى الدروع التى يصنعها من الحديد لبوساً فى الحرب ويبيعها لقومه ، وكان نبينا ﷺ يأكل من سعيه الذى يكسبه من أموال الكفار بالجهاد ، وهو أشرف المكاسب لما فيه من إعلاء كلمة الله وخذلان كلمة أعدائه.

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - أن العمل شرف لا ينبغي لأحد أن يحتقره.

٣ - أن السعي لا يمنع من التوكل على الله تعالى.

***

المناقشة

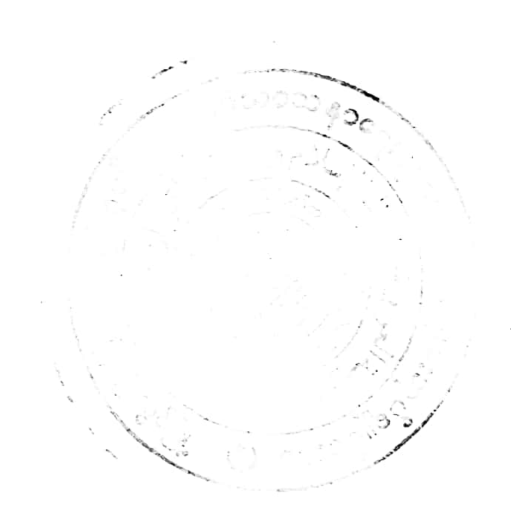
س ١ : ما معنى : ما أكل أحد ...إلخ؟، وما معنى : قطْ؟ وما إعرابها؟

س ٢ : ما أفضل أنواع الكسب كما بينها الحديث؟

س ٣ : لماذا ضرب الرسول الكريم ﷺ المثل بســـيدنا داود - عليه السلام -؟

س ٤ : ما الذى يؤخذ من الحديث؟

***



١٧ - السماحة فى المعاملة

عـن جـابر بن عبد الله[١] - رضـى الله عنهما - أن رسـول الله ﷺ قال:

« رَحِمَ اللَّه رَجُلاً سَمْحاً إذا بَاعَ، وإِذَا اشْتَرَى ، وإِذَا اقْتَضَى».

المفردات :

رحم الله رجلاً : غفر الله له وأحسن إليه.

سمحاً : سهلاً كريماً.

اقتضى : طلب الحق الذى له.

شرح الحديث

يدعو النبى ﷺ لمن كان سهلاً كريماً فى معاملته ، أن يحسن إليه ويغفر له، ودعاؤه ﷺ مستجاب ، فهو يبشر كل سمح كريم بهذا الدعاء ، ويرغبنا فى إحسان المعاملة والسماحة مع الناس ، وقد ذكر النبى ﷺ فى هذا الحديث ثلاثة أنواع من المعاملة ، وهى البيع ، والشراء والمطالبة بالحق.

(١) جابر بن عبدالله الأنصارى السلمى بفتحتين صحابى ابن صحابى وهو أحد الرواة المكثرين عن النبى ﷺ شهد بيعة العقبة، وكان يمنح أصحابه الماء يوم بدر، غزا مع رسول الله ﷺ إحدى وعشرين غزوة بنفسه، فشهد جابر معه تسع عشرة غزوة منها : مات سنة ٧٨ هـ عن أربع وتسعين سنة.

وفى حديث آخر : «وإذا قضى» أى أدى الحق الذى عليه.

وهذه الأنواع الأربعة هى أغلب ما يتعامل الناس بها :

١- **فالسماحة فى البيع** : أن يكون البائع سهلاً . ولا يبالغ فى الثمن ولا يبخل بالسلعة ، ولا يحلف لترويجها ، ولا يخدع المشترى ولايغشه.

٢- **والسماحة فى الشراء** : أن يكون المشترى كريماً رفيقاً بالبائع ، لا يضايقه ولا يكثر من مساومته وتقليب سلعته.

٣- **والسماحة فى طلب الحق** : أن يطالب صاحبه باللين والرفق من غير غلظة ولا عنف ، وأن ينتظر اليسر إن كان المدين معسراً ، وأن يتخير الأوقات المناسبة للطلب.

٤- **والسماحة فى أداء الحق** : أن يؤديه المدين فى موعده من غير تسويف ولا مماطلة ، وإذا كان له عذر فليعتذر للدائن بلطف ورفق، ليكون ذلك أدعى إلى قبول عذره.

بهذه السماحة فى المعاملة ، يعيش الناس متوادين متحابين ، يعاون بعضهم بعضاً على مصالحهم ومعايشهم فى هذه الحياة، فتكون حياتهم طيبة وعيشتهم مرضية.

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - الحث على الرفق والتيسير فى المعاملة أياً كان نوعها.

٣ - أن السماحة فى المعاملة سبب لرحمة الله وإحسانه.

٤ - أن الجزاء من جنس العمل ، فمن يسر يسر الله له ، ومن أحسن أحسن الله إليه.

* * *

المناقشة

س ١ : ماذا تعرف عن راوى الحديث؟

س ٢ : بماذا يدعو النبى ﷺ لمن كان سهلاً فى معاملته؟ وبماذا يرغبنا فى الحديث؟

س ٣ : ما معنى السماحة فى كل من : البيع ، الشراء ، طلب الحق، أداء الحق؟

س ٤ : ما نتيجة هذه السماحة فى المعاملة كما أمرنا بها رسولنا الكريم فى الحديث؟

س ٥ : بين ما يؤخذ من الحديث.

***

١٨ - حق الطريق

عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال :

«إيَّاكُمْ والجلوس عَلَى الطُّرُقَات. فَقَالُوا : مَا لنَا بُدٌ ، إنَّما هى مَجَالسُنَا نَتَحَدَّثُ فيهَا . قَالَ : فَإذَا أبَيْتُمْ إلَّا المجالس فَأعْطُوا الطريق حَقَّهَا . قالوا : ومَا حَقُّ الطَّريق ؟ قال : غَضُّ البَصَر ، وكَفُّ الأذَى ، وَرَدُّ السلَام ، وأمْرٌ بالمعْرُوف ، وَنَهْىٌ عن المنْكَر».

المفردات :

إياكم : احذروا وامتنعوا.

ما لنا بد : ليس لنا غنى ، أى لا نستغنى عن الجلوس فى الطريق.

أبيتم إلا المجالس : تمسكتم بالجلوس فى الطريق.

غض البصر : الامتناع عن النظر إلى محرم.

كف الأذى : عدم إيذاء أحد.

شرح الحديث

لما كان الجالس على الطريق لا يسلم غالباً من النظر إلى محرم، أو سماع لما لا يحل، أو إساءة الغير ، نهى النبى ﷺ أصحابه عن الجلوس بالطرقات ، فاعتذروا إليه قائلين : لا غنى لنا عنها ، لأنها أماكن اجتماعنا ، نتبادل فيها الحديث ، فنروح عن أنفسنا ، ونتفاهم عن مصالحنا فى دنيانا ودينا.

والسر فى أنهم راجعوا الرسول ﷺ ولم يسارعوا إلى تنفيذ طلبه ، أنهم ربما فهموا أن الجلوس فى الطريق ليس ممنوعاً فى حد ذاته وإنما منع لخوف التقصير فى القيام بحقها، لذلك قبل - صلوات الله وسلامه عليه - عذرهم ، وبين لهم أنهم ما داموا فى حاجة إلى الجلوس فى الطرقات ، فعليهم أن يؤدوا حقها . فسألوا عن هذا الحق حرصاً على معرفته ، للمبادرة إلى أدائه ، فذكر لهم حقوقاً خمسة :

الأول : منع النظر إلى محرم ، فلا يجوز أن ترسل بصرك للتمتع بمنظر فتاة أو سيدة ، أو للسخرية بأحد من الناس.

الثانى : كف الأذى ، فلا يحل أن تؤذى ماشياً بلسانك أو بيدك ، أو تلقى فى الطريق من فضلات الطعام وقشر الفاكهة ما يعرض المارة للضرر.

الثالث : رد السلام لأنه دعامة قوية فى تأليف قلوب المسلمين ونشر المحبة والإخاء بينهم.

الرابع والخامس : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لأنهما شعار هذه الأمة، ودليل أفضليتها على الأمم السابقة ، لقوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[1] فإذا رأيت دابة يحملها صاحبها ما لا تطيق فأنكر عليه هذا ومره بالتخفيف عنها ، وإذا أبصرت بائعاً يغش الناس، فانهه عن الغش واطلب منه الاستقامة ، وإذا رأيت من يروِّج الإشاعات فبين له خطأه وانصحه بالتثبت من الأخبار قبل روايتها.

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - المنع من الجلوس فى الطرقات إلَّا لضرورة ، ومثل الطرق أبواب الحوانيت والمقاهى.

٣ - أن من احتاج إلى الجلوس فى الطريق فعليه أن يؤدى حقوقها الخمسة.

٤ - أنه لا مانع من مراجعة المتعلم للمعلم للإفادة ، كما راجع الصحابة رسول الله ﷺ.

***

(١) سورة آل عمران الآية : ١١٠.

المناقشة

س ١ : لماذا نهى الرسول ﷺ عن الجلوس فى الطرقات؟

س ٢ : ما السر فى مراجعة أصحابه ﷺ وعدم المسارعة فى تنفيذ طلبه؟

س ٣ : ما حق الطريق التى وضحها الحديث؟

س ٤ : اذكر ما يستفاد من الحديث.

* * *

١٩ - من كان حالفاً فليحلف بالله

عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال :

«مَنْ كَانَ حَالِفاً فَلْيَحْلِف بالله ، أو لِيَصْمُتْ».

المفردات :

من كان حالفاً : من أراد أن يحلف.

فليحلف بالله : أى باسم الله أو صفة من صفاته.

ليصمت : ليسكت ، فلا يحلف أصلاً.

شرح الحديث

يتكلم الإنسان مع غيره ، فيحتاج أحياناً إلى ما يؤكد كلامه ويثبته فى نفس السامع ، ولا سيما إذا كان الخبر غريباً، أو ظن المتكلم أن سامعه يشك فى صحة حديثه.

واليمين وسيلة لهذا التأكيد ، من أجل ذلك يبين لنا رسول الله ﷺ أنه إذا أراد أحدنا أن يحلف ، فلا يحلف إلا بالله وحده ، فلا يجوز الحلف بغيره ، من نبى أو ولى أو أب أو رأس أو شرف ونحو ذلك فإنه محرم ، ومكروه كراهة شديدة.

وإنما كان الحلف خاصاً بالله سبحانه ، لأن الحلف بشىء تعظيم للمحلوف به،

والمستحق للتعظيم الحقيقى هو الله عز وجل.

وقوله - صلوات الله وسلامه عليه - : «فليحلف بالله» لا يراد خصوص لفظ الجلالة ، بل المراد كل ما يدل على الذات المقدسة ، مثل اليمين بالله أو بصفة من صفاته كالرحمن والرحيم.

وقد كان النبى ﷺ يحلف أحياناً فى الأمور المهمة ، ويقول فى حلفه : **«والذى نفسى بيده»** أى والله الذى أنا مملوك له ، وحياتى خاضعة لإرادته وقدرته ، كما سبق فى الحديث الخامس عشر.

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - أنه لا داعى إلى الحلف فى الكلام إلا لمصلحة.

٣ - أن الحلف لا يكون إلا بالله - عز وجل - أو بصفة من صفاته.

٤ - على المؤمن أن يرعى حق ربه ويخصه بالتعظيم والإجلال.

***

المناقشة

س ١ : بماذا أمر النبى ﷺ من يريد الحلف؟

س ٢ : ما حكم الحلف بغير الله تعالى ؟

س ٣ : متى كان النبى ﷺ يحلف ؟ وماذا يقول فى حلفه؟ وما معنى ذلك؟

س ٤ : اذكر ما يستفاد من الحديث.

***

٢٠ - الحث على استذكار القرآن

عن أبى موسى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال :
« تَعَاهَدُوا القُرآنَ ، فَوَ الَّذى نَفْسى بِيَدِه لَهُوَ أشدُّ تفصّياً من الإبِل فى عُقُلِهَا».

المفردات :

تعاهدوا القرآن : حافظوا عليه بملازمة تلاوته.

فو الذى نفسى بيده : فوالله الذى أنا مملوك له.

تفصياً : تفلتاً وانطلاقاً.

الإبل : الجمال.

عقلها : جمع عقال ، وهو الحبل الذى يقيد به البعير لئلا يهرب.

شرح الحديث

القرآن كتاب الله الحكيم ، أنزله على رسوله الأمين ، هدى للمتقين ورحمة للعالمين.

وهو روح هذه الأمة : يحفظ لها حياتها الكريمة ، ويدفعها إلى المدينة الفاضلة ، وهو دستورها القويم الذى تستمد منه أحكامها ، وإمامها الرشيد الذى تقتدى به

فى أقوالها وأفعالها ، وهو حكمها العدل الذى ترجع إليه عند التنازع والاختلاف. وهو يشفع لقارئه يوم القيامة.

من أجل ذلك يأمرنا النبى ﷺ أن نهتم به ، ونحافظ عليه ، بدوام تلاوته وتدبر معانيه ، لئلا ننساه ونهمله.

ولذلك شبهه - عليه الصلاة والسلام - بالجمل الذى تخاف منه الفرار فما دمت تمسكه بالعقال الذى قيدته به ، فأنت آمن من هروبه ، أما إذا أهملت قيده فإنه يجري وينطلق فيصعب عليك إمساكه ، وكذلك القرآن إذا واظبت على قراءته فى الصلاة وخارجها ظللت حافظاً له ، مأنوساً بمصاحبته ، فإذا شغلت عنه وفترت عن تلاوته ، فإنك تنساه ، ويزداد نسيانك كلما طال بعدك عنه ، ثم يصعب عليك استعادة حفظه.

ويقسم الرسول ﷺ على أن مفارقة القرآن لمن أهمل تلاوته أسرع من هروب الإبل التى أهمل عقالها.

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - الحث على مداومة التلاوة للقرآن الكريم.

٣ - جواز القسم فى الأخبار الصادقة ، لتأكيدها فى نفس السامع.

٤ - الترغيب فى التشبيه عند الحاجة إلى إيضاح المعنى وتثبيته فى أذهان المخاطبين.

٥ - بيان أن من أهمل تلاوة القرآن ومراجعته أسرع للنسيان من هروب الإبل التى أُهمل عقالها.

المناقشة

س ١ : بين معاني المفردات الآتية : تعاهدوا القرآن ، تفصياً، عُقُلِهَا.

س ٢ : اذكر بعض أفضال القرآن الكريم وبين أثره على هذه الأمة؟

س ٣ : بماذا أمر النبى ﷺ المسلمين فى هذا الحديث؟

س ٤ : اذكر ما يؤخذ من الحديث.

* * *

٢١ - مـــن آداب الأكل

عن عمر بن أبى سلمة [١] - رضى الله عنهما - قال :
كُنتُ غلاماً فى حِجْرِ رسول الله ﷺ وكانت يدى تَطيش فى الصحفة فقال لى رسول الله ﷺ :
«يا غُلامُ ، سمِّ الله ، وَكُلْ بِيَمينكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَليكَ» فما زالت تلك طِعْمَتى بعد.

المفردات :

فى حجر رسول الله : أى فى رعايته وتربيته.

تطيش فى الصحفة : تتحرك فى نواحى الإناء ولا تقتصر على موضع واحد.

سم الله : قل بسم الله.

كل مما يليك : من الطعام الذى يقرب منك ، طعمتى : صفة أكلى ونظامه.

---

(١) هو عمر بن أبى سلمة المخزومى القرشى صحابى صغير، ربيب رسول الله ﷺ ولد بالحبشة بعد أن هاجر أبواه إليها قبل الهجرة إلى المدينة، ولما استشهد أبوه فى غزوة أحد، تزوج النبى ﷺ بأمه أم سلمة ، فكان خير عوض لأمه وخير كفيل لابنها الذى أضحى بكفالته ﷺ أسعد الأيتام حظاً وأكرمهم أباً : تأمر على البحرين ومات سنة ٨٢ هـ على الصحيح.

شرح الحديث

كان الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - معنيّاً بأمته عناية وافرة حريصاً على أن يزودها بأطيب العادات ، وأكرم الخصال فى جميع شئون الحياة فكلما رأى تصرفاً معيباً أو عادة منحرفة بادر إلى التحذير من ذلك ، وأرشد إلى المنهج الرشيد والسلوك الحميد ، وكان عمر بن أبى سلمة غلاماً صغيراً يعيش فى رعاية النبى ﷺ فلما رآه عند تناول الطعام يحرك بيده فى نواحى الإناء ، سارع إلى إرشاده وتأديبه ، بآداب ثلاثة ، هى أجل آداب المائدة وأعظمها أثراً.

الأدب الأول : تسمية الله - تعالى - عند البدء فى الأكل شكراً له - عز وجل - على نعمته ورزقه ، ورغبة فى أن يبارك فى طعامه فيجعل منه غذاءً نافعاً لبدنه، وسبباً فى تحصيل سعادته فى دنياه وآخرته ، وأقل صيغة للتسمية : بسم الله وأكملها : بسم الله الرحمن الرحيم ، ومن ترك التسمية فى أول الأكل قال فى أثنائه «بسم الله أوله وآخره».

الأدب الثانى : الأكل باليمين ، لأن التيامن فى كل شىء أمر محمود شرعاً ، ويتفق مع الفطرة السليمة ، ولأن اليمين غالباً أقوى على تحقيق المراد وأطيب لنفس الآكل، فإنها لا تستخدم إلا فيما كان مستحسناً ، وقد كان النبى ﷺ يعجبه التيمن فى تنعله[1] وترجله[2] وطهوره وشأنه كله.

الأدب الثالث : أن يأكل من أقرب موضع منه ، فإن الأكل من موضع الغير مظهر من مظاهر الطمع والشراهة ، ويجعل الغير ينفر من الآكل ويضيق به ، ولقد أثمرت هذه التوجيهات الحكيمة فى نفس عمر فاستمر نظامه فى الأكل موافقاً لها .

---

(١) التنعل : لبس النعل

(٢) الترجيل : تسريح الشعر

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - توجيه المسلم إلى أن يبدأ عمله باسم الله تعظيما له - عز وجل - والتماساً لعونه وبركته .

٣ - الحث على التيامن فى الأكل وفى كل أمر مستحسن.

٤ - ألا يظهر الإنسان عند تناول الطعام بمظهر الجشع ، وأن يراعى شعور غيره.

٥ - حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - على امتثال أمره عليه الصلاة والسلام.

٦ - الالتزام بأداب المائدة عند الجلوس عليها وتناول الطعام.

* * *

المناقشة

س ١ : ماذا تعرف عن راوى الحديث؟

س ٢ : ما معنى المفردات : - فى حجر رسول الله ﷺ ، تطيش فى الصحفة، طعمتى؟

س ٣ : ما الآداب التي أمر بها رسول الله ﷺ عند تناول الطعام؟

س ٤ : اذكر ما يؤخذ من الحديث.

***

٢٢ - من آداب الطعـــــام

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال :

«مَا عَابَ ﷺ طعاماً قطُّ ، إن اشتَهاهُ أكَلَهُ ، وإن كَرِهَهُ تَرَكَهُ».

المفردات :

اشتهاه : أحبه ورغب فيه.

قط : ظرف زمان مبنى على الضم يدخل على الفعل الماضى المنفى فيؤكد نفيه ، فمعنى : (ما عاب النبى ﷺ طعاماً قط) ما ذم طعاماً قدم له فى أى وقت مضى.

شرح الحديث

أرسل الله - تعالى - رسوله رحمة للعالمين، وأسوة حسنة للمؤمنين ، وجعل منه المثل الأعلى فى الخلق الكريم ، فكان هادياً بأقواله وأفعاله ، حريصاً على أن يزود أمته بمكارم الأخلاق ، ومحاسن الآداب.

ويحدثنا أبو هريرة - رضى الله عنه - وهو من أكثر الصحابة ملازمة للرسول ﷺ وأعرفهم به أنه - عليه الصلاة والسلام - ما ذم طعاماً قط قدم له ولكن كان يأكل مما ترغبه نفسه ، فإن لم تمل نفسه إلى طعام تركه من غير أن يذمه أو ينفِّر أحداً منه ، وقد قدم إليه ضب و كانت العرب تأكله ، فلم يأكل منه ، واعتذر بأنه

لم يألفه ولم يعرفهِ فى أرض قومه ولكنه لم يعبه، ولم ينفرهم من أكله.

وهذا يدل على عظيم أدبه - عليه الصلاة والسلام - ومراعاته لشعور الآخرين، فإن طبائع الناس مختلفة ، والطعام الذى يحبه شخص قد ينفر منه آخر ، يضاف إلى ذلك أنَّ ذم الطعام يشعر بالاستخفاف بالرزق الذى أنعم الله به علينا.

لذلك كان أدب رسول الله ﷺ فى الطعام دافعاً لنا إلى رعاية حق الغير ، ومذكراً بنعمة الله عز وجل.

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - أن الطعام رزق تفضل الله به علينا فلا يجوز أن نعيبه ، بل يجب أن نقوم بشكره.

٣ - أن على المسلم أن يرعى حق غيره ، وألا يؤذى شعوره.

٤ - أن لكل شخص أن يتناول من الطعام الحلال ما يلائم طبيعته ، وأن يترك ما لا يلائمها.

٥ - أن ذم الطعام يشعر بالاستخفاف بالرزق.

* * *

المناقشة

س ١ : ماذا نتعلم من النبى ﷺ فى هذا الحديث؟

س ٢ : ما الذى يُشْعِرُ به ذم الطعام ؟

س ٣ : ما الذى يستفاد من الحديث.

***

٢٣ - اختيـــار الصاحب

عن أبى موسى - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال :

« مَثلُ الجَليس الصَّالح والجَليس السُّوء ، كحامل المسك ونافخ الكير: فَحَاملُ المسك إمَّا أن يحذيَكَ ، وإمَّا أن تَبتَاعَ منْهُ ، وإمَّا أن تجدَ منه ريحاً طيبة ، ونافخُ الكيرِ إمَّا أن يحرقَ ثيابكَ ، وإما أن تجدَ منه ريحاً خَبيثةً».

المفردات :

المسك : أطيب الروائح.

نافخ الكير : الحداد .

والكير : منفاخه الذى ينفخ به النار.

يحذيك : يعطيك على سبيل الهدية.

تبتاع : تشترى.

شرح الحديث

الإنسان سريع التأثير بصاحبه يحاول أن يسير على منهاجه وأن يتابعه فى سلوكه وعاداته ، وبطول العشرة يصبح كل منهما شبيهاً بالآخر ، فإذا كان الصاحب طاهر النفس ، مستقيم الخلق حسن السيرة ، انتقلت صفاته إلى من يخالطه فصار

إنساناً فاضلاً يسعد نفسه وأمته ، وإذا كان الصاحب شريراً فاسد الطبع منحرف السلوك سرت أحواله إلى من يعاشره فصار أداة للشر والفساد .

قال الشعر العربى :

واحذر مصاحبة اللئيم فإنه

يعدى كما يعدى الصحيح الأجرب

لذا أرشدنا ﷺ إلى أن نحسن اختيار أصحابنا، وضرب لنا مثلاً محسوساً يوضح أهمية الصاحب فى حياة كل منا لنحرص على مصاحبة الأخيار ونجتنب مصاحبة الأشرار ، فقد شبه الجليس الصالح بصاحب الروائح الطيبة تفيدك مجالسته على أى حال ، لأنه إما أن تشترى منه ، أو يعطيك هدية ، أو تشم منه رائحة طيبة.

وكذلك الجليس الصالح إما أن ينفعك بتعاونه معك على الخير وإما أن يبذل لك نصحه وإرشاده وإما أن تنتفع بالاقتداء به أو بحسن السمعة التى تكسبها من مصاحبته وشبه الجليس الشرير بحداد، له جراب ينفخ به النار : فمصاحبته كلها شر وبلاء لأنه إما أن يحرقك الشرر المتطاير من ناره ، وإما أن يدفعك إلى الفساد، وإما أن تتأثر فتحاكيه فى سلوكه وانحرافه ، أو تسوء سمعتك بمرافقته ، وقد قال ﷺ : «المرءُ على دينِ خَليلهِ فينظر أحدُكُم مَنْ يُخَالِل»[1].

(١) رواه أبو داود والترمذى عن أبى هريرة بإسناد صحيح.

فعلــى العاقل أن يحرص على مصادقة الأخيار ، وأن يفر من مصاحبة الأشــرار.

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - الترغيب فى مجالسة الصالحين ، والترهيب من مجالسة المفسدين.

٣ - إرشاد المؤمنين إلى التعاون على الخير والهداية ، وعدم التعاون على الشر والفساد.

٤ - الحث على ضرب الأمثلة الواضحة ، لتجلى المعانى الخفية.

٥ - الحث على مصاحبة الأخيار والبعد عن الأشرار.

* * *

المناقشة

س ١ : لماذا يرشدنا الرسول الكريم ﷺ إلى اختيار الصاحب؟

س ٢ : بماذا شبه الرسول الكريم ﷺ الجليس الصالح والجليس السوء؟ وما الذى يفيده هذا التشبيه ؟

س ٣ : ما الذى يجب على العاقل بعد فهمه لهذا الحديث؟

س ٤ : بين ما يؤخذ من الحديث.

* * *

٢٤ - أحق الناس بحسن المصاحبة

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال :
«جَاءَ رجلٌ إلى النبى ﷺ فقَالَ : يا رسولَ الله ، من أحقُّ الناس بحسن صحابتى ؟ قال : أمُّك . قال : ثمَّ من؟ قال : أمُّك. قال : ثمَّ من ؟ قال : أمُّك. قال : ثمَّ من؟ قال : أبوك».

المفردات :

بحسن صحابتى : أى بحسن مصاحبتى ومعاملتى.

شرح الحديث

الوالدان أكثر الناس فضلاً عليك ، وعناية بأمرك ، وحرصاً على سعادتك ، فهما سبب وجودك وقد قاما بتربيتك ورعايتك فى وقت كنت فيه عاجزاً ضعيفاً لا تقوى على شىء ، وتحملا المشاق من أجل راحتك وهناءتك.

وقد جاء أحد الصحابة - رضوان الله عليهم - يسأل النبى ﷺ عن أولى الناس بحسن مصاحبته ومعاشرته ، فأجابه بما يفيد تعظيم حق الأبوين ، ولا سيما الأم، فقد أوصى الرسول بها ثلاث مرات ، وأوصى بالأب مرة واحدة ، وهذا لأنها عانت وحدها كثيراً من آلام الحمل والوضع والرضاعة والفطام ، مع مشاركتها للأب فى

تربية الصغير ورعايته ، قال تعالى : ﴿ ووصينا الإنسن بولديه إحسنا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصله ثلثون شهرا ﴾[1]

واستحق الأب الوصية أيضاً لأنه لم يدخر وسعاً فى العناية بولده وإسعاده فهو يكد ويسعى ليجلب له الرزق، ويوفر له الحياة الطيبة الكريمة ، فمن واجب الولد أن يكون وفياً، لأبويه فيذكر ما قدما له فى حال الضعف والصغر ليحسن صحبتهما فيكون بارًا بهما يسارع إلى ما يرضيهما ويجتنب ما يغضبهما، أو يؤذى شعورهما، ويقوم برعاية شئونهما خصوصاً فى حال العجز والكبر . قال تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾[2]

ما يؤخذ من الحديث :

١- حرص النبى صلى الله عليه وسلم على تعليم أمته.

٢ - الحث على القيام بحقوق الوالدين ولا سيما الأم.

٣ - أن من وجبت عليه حقوق كثيرة فعليه أن يرتبها فى الأداء على حسب أهميتها.

٤ - أنَّ على المسلم أن يسأل أهل الذكر عما يجهل ، ليؤدى حق الله وحق عباده.

(١) سورة الأحقاف الآية رقم ١٥.

(٢) سورة الإسراء الآيتان رقم ٢٣ ، ٢٤.

المناقشة

س ١ : لماذا كانت وصية الرسول ﷺ بالأم ثلاث مرات؟

س ٢ : وبماذا استحق الأب الوصية؟

س ٣ : ما واجب الولد نحو والديه؟

س ٤ : بين ما يؤخذ من الحديث.

* * *

٢٥ - من لا يَرْحَـم لا يُرْحَم

عن جرير [١] بن عبدالله - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ [٢] لا يَرْحَم لا يُرْحَم».

المفردات :

الرحمة من الله تعالى : صفة من صفاته تقتضى الإحسان والإنعام.

والرحمة من الإنسان : رقة فى قلبه تقتضى العطف والحنان.

شرح الحديث

لهذا الحديث سبب :

وهو أن الأقرع بن حابس التميمى كان جالساً عند النبى ﷺ وكان حديث عهد بالإسلام - فأبصر النبى - صلوات الله وسلامه عليه - وهو يقبِّل حفيده الحسن

---

(١) هو جرير بن عبدالله البجلى سيد قبيلته بجيلة من قبائل اليمن، وفد على النبى ﷺ فى رمضان فى السنة العاشرة من الهجرة ، وقال : جئت لأسلم ، فبسط له النبى ﷺ ثوباً وقال : إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ، وحج حجة الوداع وما حجبه النبى ﷺ منذ أسلم وما رآه إلا تبسم ، وكان لجماله يلقب بيوسف هذه الأمة وشهد فتح المدائن فى خلافة عمر ، ومات سنة ٥١ هـ فى خلافة معاوية.

(٢) من : شرطية والفعلان مجزومان ، ويجوز أن تكون موصولة والفعلان مرفوعان.

ابن على - رضى الله عنهما - فى مداعبة الأب الرحيم وحنان الجد الكريم . فدهش الأقرع لهذا الحنان الذى لم يألفه وقال : إن لى عشرة من الأولاد ما قبَّلت منهم أحداً ، فنظر إليه النبى - صلوات الله وسلامه عليه - نظرة المتعجب وقال : **«من لا يَرْحَم لا يُرْحَم»**.

أى من لا يرحم خلق الله فليس أهلاً لأن تناله رحمة الله ، فإن رحمة الله التى وسعت كل شئ محرمة على الأشقياء الذين نزعت من قلوبهم الرحمة فلم تجد إليها سبيلاً لقول الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - : **«لا تُنزعُ الرَّحمة إلا من شقى»**[1].

ليست الرحمة إذا مقصورة على الولد والأهل والأحبة ، بل ليست مقصورة على الناس وإنما هى عامة شاملة لجميع الخلق فتشمل البهائم والطيور والدواب، ويدخل فى الرحمة بها تعهدها بالإطعام والسقى ، والتخفيف عنها في الحمل ، وعدم الاعتداء عليها بالضرب والإيذاء ، وقد أخبرنا الصادق المصدوق ﷺ أن رجلاً وجد كلباً يلهث ! يأكل الثرى من العطش فنزل بئراً وسقى الكلب فشكر الله له وغفر له ، كما أخبرنا أن امرأه عذبها الله بالنار لقسوتها على هرة حبستها حتى ماتت، فلا هى أطعمتها إذ حبستها، ولا هى تركتها تأكل من خشاش[2] الأرض.

وإذا طلب من العبد الرحمة بجميع الخلق فأولاهم بها نفسه التى بين جنبيه ، ورحمتها بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه. حتى يكون ذلك وقاية لها من غضب الله وسخطه ، وسبيلاً إلى رحمته ورضوانه. ومن الحمق والجهل أن يرحم المرء غيره . ولا يرحم نفسه.

---

(١) رواه الترمذى عن أبى هريرة.
(٢) الخشاش - بكسر الخاء وقد تفتح - الحشرات.

ومن الرحمة بالأولاد والأهل والناشئين أن نعلمهم ونرشدهم ، ونؤدبهم بل نقسوا عليهم فى التأديب إذا دعت المصلحة إلى القسوة ، خوفاً عليهم ، وحرصاً على مستقبلهم.

ومن الرحمة بالأمة إقامة الحدود على مستحقيها ، وحمايتها من أعدائها ، والدفاع عنها بالنفس والمال وكل مرتخص وغال ، ولأن الله - تعالى - يحب الرحمة والرحماء ، وصف نفسه بالرحمن الرحيم ، وأرسل خاتم النبيين رحمة للعالين ، وأثنى عليه بأنه ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1]

ثم دعا نبى الرحمة - صلوات الله وسلامه عليه - إلى أن نبدأ باسم الله الرحمن الرحيم كل أمرٍ من أمورنا : طعامنا وشرابنا ومنامنا ، وسائر أحوالنا لنتربى على الرحمة تربية عملية ، تختلط بقلوبنا ، وتمتزج بنفوسنا وأعمالنا ولنكون أهلاً لرحمة الله فى الدنيا والآخرة ، وهو خير الراحمين.

---

(١) سورة التوبة آية ١٢٨.

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - الإرشاد إلى التحلى بالرحمة والرفق.

٣ - التنويه بجزاء الرحماء وسوء عاقبة القساة.

* * *

المناقشة

س ١ : اذكر ما تعرفه عن راوى الحديث.

س ٢ : ما سبب ذكر هذا الحديث ؟

س ٣ : هل الرحمة هنا خاصة بالأهل والأحبة؟ وضح ذلك.

س ٤ : بماذا تكون رحمة الإنسان لنفسه؟

س ٥ : اذكر ما يؤخذ من الحديث.

***

٢٦ - الوصيــة بالجـــار

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ :

« مَا زَالَ جِبريلُ يُوصِينى بالجَارِ حتَّى ظَننتُ أنَّه سَيُورِّثُه »

المفردات :

جارك : هو القريب منك فى السكن أو العمل.

والوصية به : هى الدعوة إلى الاعتناء بأمره والاهتمام به.

سيورثه : سيجعل له نصيباً فى الميراث.

شرح الحديث

عنى الإسلام بالجار والاهتمام بشئونه عناية لم يعرف لها مثيل فى تاريخ الأمم ، وبلغ من هذه العناية أن جبريل - عليه السلام - وصى النبى ﷺ أن الجار سيكون وارثاً لجاره بعد موته مع أقاربه المستحقين للميراث منه.

ومن دلائل هذه العناية ما رواه البخارى ومسلم أن النبى ﷺ قال :

«واللهِ لا يُؤمِن ، وَاللهِ لا يُؤمِن ، واللهِ لا يُؤمِن» قِيلَ : مَنْ يَا رَسُولَ الله ؟ قالَ : الَّذى لا يأمَن جَارُهُ بَوائِقه» يعنى شروره وإيذاءه ، فنفى الإيمان الكامل عن الجار الذى

يؤذى جاره بنوع من أنواع الإيذاء، وعن الجار الذى لا يطمئن جاره إليه.

والجار يشمل المسلم والكافر ، والقريب والأجنبى ، والأقرب والأبعد إلى أربعين جاراً من كل جانب ، وكلما كان أقرب جواراً كان أعظم حقّاً.

ثم إن الجيران ثلاثة :

جار له حق واحد ، وهو الكافر ، له حق الجوار فقط.

وجار له حقان ، وهو المسلم غير القريب ، له حق الجوار وحق الإسلام.

وجار له ثلاثة حقوق : وهو المسلم القريب ، له حق الجوار ، وحق الإسلام وحق القرابة.

وقد أمر الله تعالى بالإحسان إلى الجيران بعد أن أمر بالإحسان إلى الوالدين والأقربين واليتامى والمساكين، فقال تعالى :

﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ ﴾[1]

ومن حقوق الجار عليك أن تساعده – ما استطعت – بالمال أو بالرأى أو بالجاه، وأن تلقاه بالسلام والبشاشة ، وأن تهنئه إذا أصابه خير ، وأن تواسيه إذا أصابه ضر ، وأن تعوده إذا مرض وأن تقرضه إذا احتاج ، وأن تسأل عنه إذا غاب ، وأن تدفع سيئته إذا أساء إليك بالتى هى أحسن ، وأقل حقوق الجار عليك أن تكف عنه أذاك ، فلا توذيه بنوع من أنواع الأذى.

(١) سورة النساء الآية رقم ٣٦.

إن جيرانك هم ألصق الناس بك ، وأسرعهم إلى نجدتك ، وأقربهم إلى معاونتك، والإسلام يأمر بالتحاب والتواد والتعاون على البر والتقوى فإذا تعاونتم على الفضائل ، ونافستم فى المكارم ، أحياكم الله حياة طيبة ، وأسعدكم فى دنياكم وأخراكم.

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - التوجيه إلى عظم منزلة الجار ، وحسن معاملته ، وكف الأذى عنه.

٣ - الإحسان إلى الجار يوثق الصلة بين أفراد المجتمع ويجعلهم يتبادلون المودة والصفاء.

٤ - المحسن إلى جاره ينعم براحة النفس وهناءة الحياة.

***

المناقشة

س ١ : ما المقصود بالجار؟ وما معنى الوصية به؟

س ٢ : ما أنواع الجيران؟ وما حق كل منهم ؟

س ٣ : بين كيفية أداء حقوق الجار.

س ٤ : اذكر ما يؤخذ من الحديث.

١

***

٢٧ - كونوا عباد الله إخوانا

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال :

«لَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَكُونوا عباد الله إخوانا، وَلَا يَحِلُّ لِمسلِمٍ أن يَهجُرَ أَخَاهُ فوقَ ثَلاَثة أيام».

المفردات :

لا تباغضوا : (لا تباغضوا) فعل مضارع وأصله تتباغضوا، حذفت منه إحدى التائين تخفيفاً . وكذلك (تحاسدوا) و(تدابروا).

ومعنى لا تباغضوا : لا يبغض بعضكم بعضاً . أى لا يكره بعضكم بعضاً.

والحسد : تمنى زوال نعمة الغير وهو مذموم ، بخلاف الغبطة فإنها محمودة، وهى تمنى مثل ما للغير.

ولا تدابروا : أى لا يعرض بعضكم عن بعض.

شرح الحديث

يحرص الرسول ﷺ على وحدة الأمة وقوتها ، وحسن الصلة بين أفرادها

ليكونوا إخوة متحابين ، متعاونين على ما فيه عزهم وسيادتهم.

لذلك ينهاهم عن كل ما يثير العداوة والبغضاء بينهم ، وينشر الفرقة والانقسام فى صفوفهم.

فيحرم على المسلم أن يكره أخاه من غير سبب شرعى يقتضى ذلك ، فإن الكراهية تؤدى إلى تباعد القلوب ، وتمكين العداوة وتمنع التعاون ، وتجعل كلا منهم حرباً على أخيه.

ويحرم على المسلم أن يحسد أخاه ويتمنى زوال نعمته.

والحسد داء خطير ، وجرم كبير ، يزرع الأحقاد ، ويقطع الأرحام ويوقد نار الفتنة ويشقى به الحاسد فيحرمه لذة الحياة ، ويجعله فريسة الأوجاع والآلام ، وأما الغبطة فلا بأس بها بل هى محمودة فى خصال الخير ، وهي أن تتمنى لنفسك مثل ما أنعم الله به على أخيك.

ولا يليق بالمسلم إذا قابل أخاه أن يعرض عنه بوجهه ، فإن إعراضه يدعو الآخر أن يقابله بمثل فعله ، فينشأ التقاطع والجفاء بل اللائق به أن يقبل عليه ، ويبش فى وجهه ، ويحييه بتحية الإسلام ، لتسود المحبة ويعم السلام.

وقد يحصل من أخيك المسلم ما يؤلمك ويضيق به صدرك ، فتجد فى هجره راحة لنفسك ، وتسكيناً لثورة غضبك ، ولكن يجب ألا تزيد هجرتك على ثلاثة أيام، فإنها كافية لراحة النفس وتسكين غضبها ، فلتسارع بعدها إلى تجديد الأخوة والوئام.

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - التحذير من أسباب الكراهية والقطيعة والعمل على إزالتها بكل وسيلة.

٣ - العمل على ما يحقق الأخوة والألفة بين الناس.

٤ - الحث على أن يجاهد الإنسان نفسه ليخلص من غضبه وهواه ويتفرغ لما عليه من الواجبات.

٥ - ينبغى ألا تزيد هجرتك لأخيك على ثلاثة أيام.

***

المناقشة

س ١ : بين ما نهى عنه النبى ﷺ فى الحديث. ولماذا؟ مع توضيح ما تقول.

س ٢ : هل يجوز للمسلم أن يعرض عن أخيه بوجهه إذا قابله؟ ولماذا ؟

س ٣ : بين ما يؤخذ من الحديث.

***

٢٨ - فضيلة الصدق

عن عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال :

«إنَّ الصِّدْقَ يَهْدِى إلىَ البِر ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِى إلى الجَنَّة ، وإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقَ حَتى يُكتَبَ عِنْدَ الله صدِّيقاً ، وإِنَّ الكذِبَ يَهْدِى إِلى الفُجُور، وإِنَّ الفُجُورَ يَهْدى إِلى النَّار ، وإِنَّ الرجل لَيَكْذِب حتى يُكْتَبَ عندَ الله كَذَّاباً».

المفردات :

الصدق فى القول : موافقته للحق والواقع.

والصدق فى العمل : الإخلاص والجد فيه.

والصدق فى النية : العزم الذى لا ضعف فيه ولا تردد.

يهدى : يوصل ويؤدى.

البر : كل خير وعمل صالح.

الصديق : من كثر صدقه حتى صار عادة له.

والكذب : عكس الصدق وضده ، قولاً وعملاً ونية.

والفجور : ضد البر وعكسه فهو كل شر وعمل سىء.

شرح الحديث

الصدق أصل الفضائل ، وينبوع المكارم ، والطريق الموصل إلى محبة الله ورسوله والناس أجمعين ، ذلك بأن الصادق فى نيته وقوله وعمله ، يحمله صدقه على أن ينوي الخير ، ويقول الحق ، ويخلص فى عبادته لربه ويحسن معاملته للناس جميعاً، ثم لا يزال يصدق ويتحرى الصدق ويلازمه حتى يكون طبعاً له وسجية ، ويكتبه الله فى عباده الصديقين ، والصديقون هم أرفع الناس درجة بعد الأنبياء والمرسلين ، ولا شك أن من بلغ هذه المرتبة العلية ، أحبه الله ورسوله والناس أجمعون ، وبذلك يسعد فى دنياه ويفوز فى الآخرة بجنات النعيم مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

وأما الكذب فهو أصل الرذائل ومنبع المآثم - والطريق الموصل إلى غضب الله ورسوله والناس أجمعين ، وكفى الكاذب عقوبة فى الدنيا أنه مهين حقير ، لا يثق الناس به ، ولا يصدقونه وإن صدق ، ولا يأتمنونه وإن أدى الأمانة .

ولما كان الصدق أصل الفضائل ، والكذب أصل الرذائل أمرنا الله - تعالى - بالصدق ومصاحبة أهله ، فقال - جل شأنه - : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[1] ومدح به أنبياءه ورسله فقال سبحانه : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾[2] وقال : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[3]

---

(١) سورة التوبة الآية رقم ١٩٩.
(٢) سورة مريم الآية رقم ٥٤
(٣) سورة مريم الآيتان ٥٦ ، ٥٧.

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - مدح الصدق والحث على التحلى به ، وذم الكذب والتنفير منه.

٣ - بيان حسن عاقبة الصادقين وسوء مصير الكاذبين.

***

المناقشة

س ١ : بين معنى كل من الصدق فى القول، الصدق فى العمل ، الصدق فى النية.

س ٢ : لماذا أمرنا الله تعالى بالصدق ونهانا عن الكذب ؟

س ٣ : اذكر ما يؤخذ من الحديث.

***

٢٩ - لا تغضب

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رجلا قال للنبى ﷺ : أوصنى : قال : «لا تَغْضَبْ» فردَّد مراراً . قال «لا تغْضَبْ».

المفردات :

أوصنى : انصحنى نصيحة أحفظها وأعمل بها.

لاتغضب : لا تثر ولا تحتد.

فردد مراراً : كرر طلب الوصية ثلاثاً.

شرح الحديث

جاء رجل إلى النبى ﷺ يسمى : جارية بن قدامة فطلب منه أن ينصحه نصيحة جامعة موجزة ترشده إلى الخير ، وتبعده عن الشر ، وتنفعه فى دنياه وآخرته ، فأجابه إلى طلبه بكلمة واحدة من جوامع كلمه ﷺ هى قوله : لا تغضب ، فاستقلها الرجل ، ظنّاً منه أنها لا تحقق غرضه : فكرر طلب الوصية مرة ثانية وثالثة ، وكرر - صلوات الله وسلامه عليه - إجابته نفسها، ولم يزد عليها.

وإنما لم يزده عليها، لأنه طبيب الأرواح ، عليم بما يداوى النفوس وقد أحسَّ أن داء هذا الرجل كثرة غضبه ، وحدة ثورته ، وأن مجاهدة نفسه فى ترك الغضب وأسبابه ، هى دواؤه ودواء أمثاله ، لأن ثورة الغضب تخرج الغضبان عن صوابه ، وتدفعه إلى سوء التصرف فى أقواله وأفعاله ، وتنقلب شرّاً على نفسه وأهله وماله، ومن تأمل مفاسد الغضب وسوء عاقبته عرف مقدار ما اشتملت عليه هذه الكلمة النبوية الحكيمة من الدواء الناجع.

والمؤمن القوى هو الذى يملك نفسه عند الغضب ، ومما يعينه على قيادة نفسه، وامتلاك زمامها عند غضبه أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ، وأن يتوضأ أو يغتسل ، وأن يغير الحال التى هو عليها ، فيجلس إن كان قائماً ويضطجع إن كان جالساً ، ويتذكر عاقبة الغضب ومضاره ، وشماتة الأعداء به ، وليذكر فضل الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس.

وإنما يذم الغضب وينهى عنه ، إذا كان لحظ النفس والهوى ، فأما إذا كان لله - تعالى - فهو محمود ومطلوب ، كالغضب لانتهاك حرمات الدين أو الوطن ، وكان النبى ﷺ أحلم الناس وما كان يتنقم لنفسه ، ولكن إذا انتهكت حرمات الله غضب لله وانتقم لله.

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - إن الناصح الحكيم ينصح كل أحد بما يناسبه ، كالطبيب الماهر الذى يعالج كل داء بدوائه الناجع.

٣ - إن جهاد النفس فى تهذيب الغرائز - ولا سيما غريزة الغضب يجعل الإنسان سيد نفسه ، مالكاً لزمامها ، يسوقها إلى الخير ، ويصرفها عن الشر ، فيحيا حياة طيبة كريمة.

***

المناقشة

س ١ : لماذا استقل الرجل كلمة : لا تغضب؟ ولماذا لم يزده الرسول ﷺ عليها؟

س ٢ : ما معنى: أوصنى ، لا تغضب ، مراراً ؟

س ٣ : ما الذى يعين المؤمن على قيادة نفسه عند الغضب ؟

س ٤ : متى يذم الغضب وينهى عنه؟ ومتى يكون محموداً؟ وضح ذلك.

س ٥ : اذكر ما يؤخذ من الحديث.

***

٣٠ - من أدب السـلام

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال :

«يُسَلِّم الصَّغيرُ على الكبيرِ ، والمارُّ على القاعِدِ ، والقليلُ على الكثيرِ».

المفردات :

يسلم : وفى رواية «ليسلم» بلام الأمر ، وكيفية السلام أن يقول لمن يلقاه : السلام عليكم : وله أن يزيد «ورحمة الله وبركاته»

الصغير على الكبير : المراد الصغر والكبر باعتبار السن.

شرح الحديث

السلام شعار الإسلام، وتحية المسلمين ، ووسيلة إلى المودة والإيناس وأمارة على اهتمام المسلم بأخيه واحترامه له ، وفرحة بلقائه.

وقد بين لنا الرسول ﷺ فى هذا الحديث أدب السلام فى الأحوال الآتية ، وهى معظم حالات التلاقى.

الحالة الأولى : تلاقى الصغير والكبير ، وفيها يبدأ الصغير بالسلام، لأن فى بدئه مظهراً من مظاهر أدبه مع الكبير ، وتوقيره له.

الحالة الثانية : تلاقى المار بالقاعد ، وفيها يبدأ المار ماشياً كان أو راكباً ، لأن السلام بحسب العادة تحية من القادم ، ولأنه شبيه بالداخل على أهل المنزل، ولأن القاعد قد يخاف شراً من القادم ، فإذا سلم عليه ذهب خوفه ودخل الأمان إلى قلبه.

الحالة الثالثة : تلاقى القليل والكثير، وفيها يكون ابتداء السلام من القليل رعاية لحق الكثير وعناية به.

هذا ، ومن مر بالأماكن التى يردها الناس كثيراً كالأسواق مثلاً ، فإنه يسلم على بعض من يلقاه ، إذ يشق عليه أن يسلم عليهم جميعاً ، ولو فعل لشغله ذلك عن قضاء مصالحه التى خرج من أجلها ، وينبغى أن تكون تصرفات المسلم على وفق الحكمة والسداد.

ما يؤخذ من الحديث :

١ - حرص النبى ﷺ على تعليم أمته.

٢ - حث المسلمين على إفشاء السلام بينهم لتتآلف قلوبهم ، وتسود المحبة بينهم.

٣ - احترام الصغير للكبير والقليل للكثير.

٤ - إشعار كل مسلم أن عليه حق التحية والتكريم لأخيه ، وأنه مسئول عن أمنه وسلامته.

٥- الحث على أن يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والراكب على الماشى والقليل على الكثير.

***

المناقشة

س ١ : لماذا اهتم النبى ﷺ بأمر السلام والتحية به؟

س ٢ : ما معنى يسلم، الصغير على الكبير، القليل على الكثير ؟

س ٣ : اذكر أدب السلام وأحواله التى بينها الحديث ؟

س ٤ : ما الذى يفعله المسلم حينما يدخل الأسواق مثلاً؟ ولماذا؟

س ٥ : بين ما يؤخذ من الحديث.

***

والحمد لله أولاً و آخراً

قام بمراجعته

فضيلة الشيخ

أحمد الشافعى حسن حسن صلاح

الموجه العام الشرعى بقطاع المعاهد الأزهرية

فهـرس الكتـاب

مقاس الكتاب	$\frac{1}{16}$ ٧٠ × ١٠٠
عدد الصفحات	١١٢ صفحة
وزن ونوعية ورق الغلاف	كوشيه ١٨٠جم
وزن ونوعية ورق المتن	٧٠ جم أبيض
الون الكتاب	٢ لون للمتن ٤ لون للغلاف